الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع:

مفهوم الإرادة بين شوبنهاور ونيتشه

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبتين:

- خليف بركاهم.
- جعيجع نورة.

أ. خشعي عبد النور	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا
أ. مجكدود ربيعة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
أ. مزواد نسيبة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا

السنة الجامعية : 2017/ 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقــدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته وأهل سماواته وأرضه وحتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس للخير» (رواه الترميذي).

نحمد الله حمدا كثيرا على نعمه الكثيرة التي أنعمها علينا وعلى إتمامنا لهذا العمل المتواضع، ولهذا نتقدم بأخلص وأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة: مجكدود ربيعة على تقديم يد العون والمساعدة لنا والتي لم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها السديدة، كما لا يفوتنا أن نتقدم بشكرنا الخالص الى رئيس قسم الفلسفلة الدكتور: حميدي لخضر، و إلى كل أساتذة قسم الفلسفة.

إهداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين على

خاتم الأنبياء المرسلين

أهدي هذا العمل إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة الذي عمل بكد في سبيل وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه..... والدي العزيز

وإلى ينبوع الحنان الذي لا ينبض من ربتني وأنارة دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغنى إنساء في هذا الوجود أمي الحبيبة

وأخص إهدائي إلى زوجي العزيز مخلوف الذي لا يمكن للكلمات أن توفي حقه

ولا الأرقام أن تحصي فضله.

وإلى إخوتي مفتاح وبوبكر وأخواتي مسعودة وغنية وفوزية

وخالتي صليحة وعمي عامر وخاصة يعقوب وأماني

وإلى زميلاتي بركاهم وفتيحة وزهرة

وإلى جميع أساتذة قسم الفلسفة

وإلى كل طلبة الماستر دفعة 2018 .

إهداء

إلى من قال فيها الصادق الأمين الذي لا ينطق على الهوى "الجنة تحت أقدام الأمهات" إلى التي حملتني في بطنها وسهرت لأجلي .

إلى التي باركتني بدعائها وسامحتني بحبها وحنانها الغالية والعزيزة على قلبي

أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

وإلى النور الذي ينير لي درب النجاح **أبي وزوجته** .

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني ..... إخوتي

مبارك، محمد وعائلاتهم وصغيرهم لخضر .

إلى خالتي **نعيمة** دون أن أنسى خالي **خليفة**

إلى من لا يحلو البيت إلا بأصواتهم الكتاكيت { **عبد الصمد، سجود، أنس**}

إلى رفقاء دربي {شهرة، نور الهدى، فوزية، رحيمة، عزيزة، مريم، فايزة، شيماء، أسماء، خديجة، سهلية، فاطمة، حبيبة}.

مقدمة

لقي الإنسان خصوصية ومكانة بارزتين في جل الفلسفات التي تطرقت إلى الإنسان وذلك لاختصاصه بجملة من الصفات، حيث يعتبر محرك الحياة بكل تجلياتها الفلسفية والعلمية وغيرها وهذا لا يتأتى له إلا من خلال صفة العقلانية والتجريبية، أي اكتسابه عقلا يتيح له التمييز بين الأشياء واختيار ما يتلاءم مع ميولاته ورغباته وتوجهاته، فالاختيار من بين السلوكات التي يمتاز بها الإنسان عن غيره، إذ ينم عن توجه وقصد اتجاه الأشياء، هذا ما يعرف باسم الإرادة، أي الإنسان كائن مريد، ولقد حظيت هذه السلوكات وخاصة الإرادة باهتمام كبير وواسع من طرف الفلاسفة والمفكرين عبر مرور الحقب الزمنية المختلفة التي عرفها الفكر الإنساني ولا سيما الفترة الزمنية التي اصطلح عليها بالفترة الحديثة أو الفلسفة الحديثة، حيث يعتبر كل من الفيلسوفين الألمانيين "**أرتور شوبنهاور وفريدريك نيتشه**" من ابرز مفكري وفلاسفة هذه الحقبة الذين تناولوا وتطرقوا إلى هذا الموضوع –الإرادة– بكثير من النقد والنقاش والتحليل، فشوبنهاور خير ممثل للإرادة، وأعتبرها المبدأ الأول الذي يشكل نقطة الانطلاق أما الفيلسوف نيتشه فحاول الوصول إلى مفهوم الإرادة، وسنحاول من خلال دراستنا هذه تسليط الضوء على تصورهما للإرادة وأوجه العلاقة بين هذين التصورين سواء من حيث الاختلاف او من حيث التشابه.

وتتجلى أهمية هذا الموضوع من خلال أن الإرادة خاصية إنسانية بحته تميزه عن غيره لاعتبار الإنسان محور كل تفكير، وتشكل جوهره وماهيته، وكذلك تظهر اهمية الموضوع من خلال الاهتمام والنقاش الذي حظي به منذ القديم إلى يومنا هذا بين اوساط الفلاسفة والمفكرين وخاصة بين فيلسوفين من اهم فلاسفة العصر الحديث الدارسين والمنظرين لفكرة الإرادة وسنحاول في دراستنا هذه الإجابة عن الإشكالية التالية:

ما هو وجه العلاقة بين تصور شوبنهاور للإرادة وبين تصور نيتشه لها؟

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي، وهذا تحليلنا لفكرة الإرادة عند الفيلسوفين كما إستعنا بالمنهج المقارن وهذا لتبيان مفهوم الإرادة بين كل من شوبنهاور ونيتشه.

وللإجابة عن الإشكالية قمنا بتقسيم دراستنا هذه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

مقدمة وفيها عرفنا بالموضوع وأبرزنا أهمية والدوافع التي حفزتنا للبحث فيه، والإشكالية التي ضمناها لهذا البحث مع المنهج المتبع ثم الخطوات البحث، إضافة إلى الصعوبات التي واجهتنا.

تناولنا في الفصل الأول الذي عنوناه بـ: "شوبنهاور وفلسفته التشاؤمية" وفيه تطرقنا إلى العوامل المساهمة في بلورة فكر شوبنهاور وموقفه من العالم ومفهوم الإرادة التي حددها وتجلياتها.

وفي الفصل الثاني الذي عنوناه بـ:" إرادة القوة في الفكر النيتشوي" وفيه خصصناه للحديث عن المرجعية الفلسفية في فكر نيتشه وتأثره بكل من الإغريق وشوبنهاور وكانط، كما تطرقنا إلى نظرة نيتشه للإرادة وخصائصها ومجالاتها في المعرفة والطبيعة والمجتمع والأخلاق.

أما الفصل الثالث الذي يتمحور بعنوان: "مفهوم الإرادة بين نيتشه وشوبنهاور" وفيه بينا أوجه التشابه حول رفضهما للعقل واتفاقهما حول الفن وأوجه الاختلاف في الإرادة ومصدر إرادة الأخلاق.

والخاتمة أبرزنا أهمية النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليلنا للموضوع.

وكما لا تخلو أي دراسة أو بحث فلسفي من الصعوبات فقد واجهتنا مشكلة نقص المادة المعرفية التي تناولنا موضوع الإرادة عند شوبنهاور.

الفصل الأول

شوبنهاور وفلسفته التشاؤمية

- المبحث الأول: العوامل المساهمة في بلورة فكر شوبنهاور
- المبحث الثاني: موقف شوبنهاور من العالم.

تمهيد :

وصف الفيلسوف الألماني أرثور شوبنهاور بأنه فيلسوف التشاؤم، حيث رأى أن الحياة في أصلها ألم وحرمان وأن السعادة هي الشيء السالب الطارئ الذي يتسلل لهذا الأصل وهذه الأخيرة سيعقبها شر في الغالب حيث وصف تعلق بالشر بالحياة بأنه تعلق أعمى غير مفهوم، ولا يمكن تفسيره إلا عن طريق إرادة عمياء لاعقلانية تمثل جوهر العالم، فهي إرادة شريرة لا يمكن إرضاؤها بأي حال، حيث جعل العالم قسمين العالم كإرادة والعالم كتمثل، وهذه هي الفكرة الرئيسة التي يدور حولها فكر شوبنهاور، ومن خلال ذلك أراد تحقيق مايريد الوصول إليه عن طريق كتاباته وأهمها " العالم إرادة وتمثل" .

المبحث الأول: العوامل المساهمة في بلورة فكر شوبنهاور.

1- الثورة الفرنسية

تحمل الإرادة عند شوبنهاور* بذور التشاؤم من خلال الألم والمعاناة في الحياة وذلك بتأثره بفشل الثورة الفرنسية وذلك من تمجيده للإرادة يعود إلى تأثره بنابليون، كما أن شيئا من يأسه يعود إلى خاتمته المحزنة، حيث هزمت الإرادة أخيرا بهزيمة نابليون وانتصرت الموت كعادته في كل الحروب[1].

ومن خلال هذا بين أنه بفشل الثورة الفرنسية كانت له صدمة كبيرة على إرادته وطبعت من خلالها روح التشاؤم على حياته بسبب الدمار والخراب والألم الذي خلفته هذه الهزيمة وماتت الإرادة بالفشل الذي لحق بنابليون.

وكانت معركته في سانت ميلانة قد أوحت له بفلسفته المتشائمة، فقد كان هو أعظم إرادة فردية ظهرت في تاريخ العالم، ومع ذلك كان مصيره الفشل كحشرة تحل الموت المحتم في جانبها.[2]

ورغم عظامة وقوة نابليون ومع ذلك ماتت الثورة ومات معها روح الحياة في أوربا، ومن خلال ما شاهده من خراب ودمار الذي عاشه في تلك الفطرة أوحت له بروح التشاؤم أو عدم السلام الذي تاق إليه شوبنهاور.

2- الفكر الشرقي القديم.

- **البوذية**

تعتبر فلسفة شوبنهاور بمثابة تنظير لأفكار العقائد التي يحملها الفكر الشرقي القديم، حيث شكلت الهندوسية والبوذية منعطفا حاسما في فلسفته وهذا التأثير الكبير هو ما دفعه إلى نشر التراث الهندي في أوربا.

---

* – شوبنهاور Aschopenhauer (1788–1860)، فيلسوف ألماني، من مؤلفاته، "العالم كإرادة وتمثل" 1818، "الإرادة في الطبيعة" 1836، "المشكلتين الأساسيتين في الأخلاق" 1841.....من موقع ويكيبيديا

[1]– ول ديورانت: قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد مشعشع، من أفلاطون إلى جون ديوي، ط6، مكتبة المعارف بيروت 1988، ص 385.

[2]- كمال محمد محمد عويضة: شوبنهاور بين الفلسفة والأدب، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1993، ص 115.

وقد انتقل تأثير الفكر الهندي القديم وخاصة البوذية إلى شوبنهاور عن طريق الفيداس والأوبانيشداز [1]

إن تعاليم كتبVidas والتي تعتبر السمة الأساسية للوجود والتي تجيب كيف يكون هذا الوجود؟ التي تدل على الصفاء الذي كانت تعيشه الهندوسية، أما الأوبانيشداز فكانت الأجزاء المكملة للفيداس والتي أكدت على فكرة المعاناة في الحياة وعلى الفرد التخلص من الوجود المادي والزهد وهذه التعاليم كان لها تأثير بالغ في فكر شوبنهاور وخاصة بتعاليم براهما للوصول إلى الحقيقة .

فكان يصبو بكل قواه إلى الحياة السامية الخالية من كل شهوة حياة القديس الشهيد والبوذا الذي بلغ النرفانا.[2]

انتهى شوبنهاور بأفكار بوذا بفكرة الخلاص بالنرفانا، حيث أنها طريق تسمو وتعلو بالإنسان ليتغلب على الرغبات والشهوات أي أنها كانت مرحلة الصفاء ونقاء النفس، فحين اكتشف بوذا بأن العالم والوجود حقيقته تكمن في الألم، فأراد شوبنهاور أن يكبح هذه المعاناة وذلك بسيطرة الإنسان على ذاته والابتعاد عن كل الميولات للوصول إلى حياة العظيم بوذا عالم الفضيلة والعدالة. فحين نرى في الواقع تشابها كبيرا بين الصورة التي عرضها لنا شوبنهاور عن الوجود وتلك النظرة التي نجدها عند بوذا الذي يقول أننا لا نعرف غير الظواهر، وهذه ترتبط فيما بينها وبين البعض على أساس قوانين يسميها سلسلة العلل[3] .

فالطرح الذي قدمه شوبنهاور في فكرة الوجود عن العالم نجدها نفس الفكرة التي احتواها بوذا باعتبار أن كل الظواهر لديها قوانين واحدة فكل ظاهرة لا تحدث إلا بالضرورة ظاهرة قبلها فكل الظواهر الطبيعية في الكون لها أسباب ترتبط بعضها البعض، فأرجعها إلى إرادة الحياة عكس بوذا الذي كانت أفكاره عن الوجود روحية إلهية وهذا ما تأثر به شوبنهاور من الجانب الروحي والوجداني، فالفلسفة الهندية هي فلسفة روحية بالدرجة الأولى. فالعالم هو انعكاس تجسيد للعالم الروحاني في الفكر الهندي وتجسيدا للإرادة عند شوبنهاور. فالإرادة

[1]– سعد محمد توفيق: ميتافيزيقيا الفن عند شوبنهاور، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، 1983، ص 38.

[2]– وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، ط1، دار الغرابي، بيروت لبنان، 2008، ص ص 38/37.

[3]– عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي شوبنهاور، دط، دار القلم بيروت، دت، ص 113.

عند شوبنهاور[1] ما هي إلا صورة مشابهة للعالم وحكمة الفكر الشرقي نتيجة التأثير البالغ به.

3- التأثير الكانطي على فلسفة شوبنهاور :

يأخذ شوبنهاور نظريات معينة من فلسفة كانط لنقطة بداية له ولقد تأثر به من خلال اعتبار الإرادة تناظر المثل فلقد أسس شوبنهاور المعرفة على أساس كانطي، ولم يقتصر تأثيره على هذا الجانب فقط بل امتد إلى جوانب أخرى، إذ يعتبر مكمل لفلسفة كانط.

وكانط هو الآخر يقول: إن الخواص"الظاهرة" للواقع مرجعها إلى العقل المدرك أو العارف، بمعنى أن الأشياء. ذاتها ليست زمانية ولا مكانية دائما ظهورها لنا على النحو يرجع إلى طبيعة العقل الإنساني نفسه الذي لا يستطيع أن يدرك الأشياء إلا وهي حالة في مكان وسارية في زمان[2].

كما يظهر تأثره بكانط من خلال نظريته في الزمان والمكان، فمن خلال ذلك لا يستطيع إدراك الأشياء إلا خارج هذين الإطارين، لقد أكد شوبنهاور أن الوجود هو الفكرة أو الشعور فلا يستطيع الإنسان الخروج من شعوره وفكره، وهناك اتصال بين الذات والموضوع وهذا لا يقوم إلا بواسطة قانون العملية وهو الوسيلة الوحيدة التي تمكننا من الانتقال من شيء معلوم إلى شيء آخر .

وظهرت هذه التفرقة عند كانط بين عالم الظواهر وعالم الأشياء في ذاتها، وانتقلت هذه العدوى إلى شوبنهاور ففرق بين العالم كتمثل (العالم كظاهر) والعالم كإرادة (العالم phenomene)[3] ولقد تأثر أيضا به عند ما قسم –كانط– العالم إلى قسمين، عالم الظواهر (العالم phenomene) وعالم الشيء (Nomere) فهناك أشياء أو ظواهر على نحو ما تبدو لنا وهناك أشياء في ذاتها ليست خاصة بالعالم فقط وإنما كل شيء من أشياء العالم. واعتبر هذا التقسيم في نظره بمثابة الإرادة كشيء ذاتي والظاهر كتمثل وموضوع.

---

[1]– وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، المرجع نفسه، ص ص 148– 148.

[2]– عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي شوبنهاور، المرجع السابق، ص 73.

[3]– سعد محمد توفيق: ميتافيزيقيا الفن عند شوبنهاور، المرجع السابق، ص 33.

بيد أن الإرادة التي تكون وراء الظواهر لا يمكن تتألف من عدد أفعال الإرادة المختلفة، فالزمان والمكان كلاهما، وتبعا لكانط ويتفق معه " شوبنهاور" في هذا ينتميان فقط للظواهر، فالشيء بالذات ليس في المكان أو الزمان، وإرادتي على ذلك، بالمعنى الذي تكون فيه حقيقتها لا يمكن تأريخها كما لا يمكن أن تكون مؤلفة من أفعال منفصلة للإرادة[1] .

فمن خلال هذا نرى بأن شوبنهاور تأثر بكانط من خلال الظواهر والشيء في الذات ويختلفان من خلال المكان والزمان، فالإرادة شاملة وتشمل جميع الأفعال المتصلة في الظاهرة، حيث اعتمد شوبنهاور على فكرة كانط أن العالم لا يمكننا أن ندركه إلا من خلال إحساساتنا وإدراكاتنا وربط الإرادة بالجسم، وهذا ما يصرح به شوبنهاور بقوله:" أن الإرادة هي معرفة الجسم بطريقة قبلية وأن الجسم هو معرفة الإرادة بطريقة بعدية".[2]

لقد وظف شوبنهاور العديد من المصطلحات الكانطية في فلسفته وهي المعرفة القبلية والبعدية، حيث أن الإرادة بشق الجسم في المعرفة باعتبارها معرفة قبلية أما بالنسبة للجسم فتأتي معرفته بعد الإرادة فذلك أن معرفة جسم تبعد الإرادة.

[1]– برتراندرسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، دط، المصرية العامة للكتاب، إسكندرية، 1977، ص 387.

[2]– ارثور شوبنهاور:. العالم إرادة وتمثل: ترجمة سعيد توفيق، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص 195.

المبحث الثاني: موقف شوبنهاور من العالم

1- العالم كامتثال:

العالم عند شوبنهاور لا يوصف إلا مرتبط بصفة إلى شيء آخر ويرى أن الإرادة تتجه من حيث أنها شيء في ذاته في الفكرة ولقد أراد أن يصل إلى الإرادة عن طريق العالم بوصفه تمثل إذ يقول: " إن العالم بوصفه تمثلا فهو الجانب الذي تتأمله بمفرده يتألف من نصفين جوهريين ضروريين ومتلازمين والنصف الأول وهو الموضوع وهو ما يكون خاضعا لصورتي المكان والزمان اللذين تنشأ من خلالهما الكثرة، أما النصف الثاني وهو الذات فلا يقع في إطار المكان والزمان"[1].

وهنا ميز شوبنهاور بين التمثلات المجردة والحسية وأن الإنسان لديه الخاصية التي تميزه لإدراك هذه التمثلات أي من خلال العقل وأن الذات والموضوع يسيران في طريق واحد والاختلاف الذي بينهما أحدهما يخضع لمبدأ الزمان والمكان والآخر لا يخضع لهما .

ومن خلال هذا وضح بأن العالم عبارة عن تمثل يعني أن كل ما يوجد إنما يوجد كموضوع بالنسبة للذات، ومعنى ذلك أن الذات والموضوع هما نصفان متلازمان في مفهوم العالم كتمثل أو في المعرفة[2].

ولقد بين أن أساس العالم تمثل هو الذات والموضوع وجعل لها أهمية فبهذا نستطيع التعرف على الأشياء. أما الموضوع فهو الصورة العامة للمعرفة فهو يوجد كمعرفة بالنسبة للذات وبفضل الموضوع بما أنه الجوهر الثابت الكامن فيه وبدونه يفقد تماسكه ويصير بدون حقيقة واقعية والعالم بدون ذات لا وجود له.

فهذا يفضي بنا إلى التحدث عن المعنى الثاني لتلك العبارة الرئيسة وهي أن العالم من امتثال فقد تبين لنا من هذا التحليل الأول لمعناها أن كل وجود خارجي مرده في الواقع

[1]- ارثور شوبنهاور:. العالم إرادة وتمثل: مصدر سابق، ص 58.

[2]- سعد محمد توفيق: ميتافيزيقيا الفن عند شوبنهاور، مرجع سابق، ص 49.

إلى الذات ومن هنا كان مذهب شوبنهاور في المعرفة مذهب الذاتية. ذلك لأنه لما كان العالم من امتثال فليس باستطاعة المرء إذن أن يدرك العالم كما هو[1].

ومن هنا يتبين لنا أنه يوجد قانون واحد يسيطر على الفكر والوجود معا. وهذا القانون هو قانون العلة الكافية فكل امتثالاتنا مرتبطة بينها وبين بعض يجعل الواحد مرتبط بالآخر وإذ رأينا أنه يوجد هناك ثلاث تمثلات ميزها شوبنهاور التصورات والعيانات والزمان والمكان والشيئيات وكلها مستمدة من ملكة العقل.

وإذا فليس ثمة حقيقة أكثر يقينا من هذه الحقيقة، وأعني بها أن كل شيء يوحد للمعرفة، أي كل هذا العالم، لا يكون موضوعا بالنسبة إلى الذات ولا إدراكا إلى بالنسبة إلى مدرك، أي باختصار لابد أن يكون تمثلا[2].

فلقد اعتبر شوبنهاور العالم مرتبط بشيء آخر فهو أراد أن يصل إلى الإرادة عن طريق العالم تمثل وجعل العالم هو الأساس في الوصول إلى الإرادة ولقد ربط بين الموضوع والذات والإدراك للوصول إلى التمثل فهم وسيلة للوصول إليه وجعل البواعث هي "امتثالات" و"الامتثالات" مركزها المخ، والأجزاء التي تتلقى أعصابا من المخ هي وحدها التي تخضع للبواعث والحركة التي يقوم بها الإنسان على أساس هذه البواعث المنتسبة إلى الإرادة المختارة[3].

فبين شوبنهاور أن الإرادة المختارة هي أساس التمثلات والفرد والمعرفة وحدها تجعل من الممكن تمثل عالم بأسره وجود الجسم ضروري وتحولاته بداية هيانه العالم والجسم بالنسبة للذات العارفة تمثل فبمعرفة نفسه يستطيع تمثل إرادته فجعل "أن العالم من امتثال ولهذا فقد تبين لنا من هذا التحليل الأول لمعناه أن كل موجود خارجي مرده في الواقع إلى الذات. ومن هنا كان مذهب شوبنهاور في المعرفة مذهب الذاتية، لأنه لما كان العالم من

[1]– عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي شوبنهاور، مرجع سابق، ص ص 77 –78.

[2]– فؤاد زكرياء: آفاق الفلسفة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، 1974، ص 202.

[3]– أمل مبروك: الفلسفة الحديثة، دط، تنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص 276.

امتثال، فليس باستطاعة المرء إذا أن يدرك العالم كما هو، إن كان هناك عالم خارج العالم المتمثل [1].

إن كل موجود أساسه الذات وفلسفته تبدأ من داخل الفرد أو من باطن الذات ولكي نصل إلى ماهية الأشياء يجب علينا ألا نبدأ من الخارج ويجب إدراك العالم كما هو، فنظرا إلى الفرد من خارج تمثل ومن الداخل إرادة فهو أساس تمثل العالم.

2- العالم كإرادة:

إذا كان للعالم صورة من الخارج فإن له أيضا صورة أخرى باطنية، وهي الإرادة ولهذا فسر شوبنهاور العالم الخارجي بالإرادة الباطنية التي هي لغز وسر الوجود وأصل حقيقته المتجسد لدى الفرد والأشياء في ذاتها، إذ يقول :" والإرادة وحدها هي ما يمكن أن يمنحه مفتاح تفسير ظاهرة وجوده الخاص، ويكشف له عن مغزى وجوده، ويبين له الآلية الباطنية الكامنة وراء وجوده وأفعاله وحركاته" [2].

ولذا عبر شوبنهاور عن الإرادة بأنها المصدر الحقيقي لذات الفرد، والشيء في ذاته فهي دائمة الوجود وأساس حياة الإنسان، فهي شيء ذاتي باطني يشعر بها الإنسان وحده فيدرك الفرد الوجود الحقيقي لأصل الأشياء، فالإرادة تكون داخل الفرد إلى جانب آخر فالإرادة لا تنشأ بأصلها من الإنسان وإنما توجد لديه، وتتناسب فيه، وهي تسبق العقل وتتقدم عليه[3].

من هنا يرى شوبنهاور بأن كل الإرادات إنما تعود إلى إرادة واحدة كلية وفلسفة الإرادة باعتبارها فلسفة خارج عن العقل، وذلك لأن العقل خادم للإرادة فقط. فهي جوهر ذات الفرد العارفة، أما العقل فما هو إلا وسيلة للإرادة.

---

[1]- وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، مرجع سابق، ص 73 .

[2]- ارثور شوبنهاور:. العالم إرادة وتمثل: مصدر سابق، ص 194.

[3]- عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، ط1، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1986، ص 119.

وأخيرا نشاهد أن العقل غير مستمر، بل يأتي عمله على فترات متقطعات، وما ذلك إلا لأن عمله ثانوي بعكس الإرادة التي تستمر في عملها دائما[1].

فمن خلال دور العقل نلاحظ أن مهمته غير منتظمة فقيامه يكون أحيانا، فالدور الأول والمهم يكون لإرادة وحدها باعتبارها الأساس والمنبع الداخلي للفرد، فالإرادة مستمرة وعملها متواصل والجوهر الحقيقي للذات.

فالكائن الحي يتكون من باطن ويعمل فيه وهذا يعني أن الإرادة الكلية هي التي تصور أعضاءه وتلائم بينها وبين البيئة، وأنها هي التي تعمل فيه أثناء اليقظة والنوم دون انقطاع[2].

فالإرادة إذن حسب شوبنهاور مستمرة دون انقطاع في باطن الكائن الحي لتجعله يتلاءم مع الوجود فهي بمثابة مثير لجميع أفعاله يشعر بها لتحقيق ذاته في هذا العالم ولمواصلة حياته دون توقف فهي حلقة وصل بين الكائنات الحية والبيئة، وكل ما يوجد في الطبيعة إنما هو نابع من الإرادة الكلية.

3- مفهوم إرادة الحياة عند شوبنهاور:

قامت فلسفة شوبنهاور على موضوع أساسي وهو الإرادة التي أعطى لها مفهوما مغايرا وبأنها اندفاع أعمى يتجلى وراء كل مظهر من حيث أنها هي المبدأ الكلي لكل شيء ولغز كل الموجودات.

الإرادة إذن، هي جوهر وجود الفرد، ففيها يجد بالتأمل الباطن المباشر الجوهر الحقيقي لوجوده الذي لا يمكن أن يفنى أو بالجملة، فإذن الإرادة هي" الشيء في ذاته" وهي الجوهر الخالد غير القابل للفناء عند الإنسان ومبدأ الحياة فيه[3] .

فالإرادة جملة الأفعال والتصرفات الصادرة عن الفرد، فهي البنية الداخلية للإنسان يهدف من ورائها إلى تحقيق أهداف معينة. فهي سر الحياة وشعور داخلي لا يمكن لها أن تفنى لدى الإنسان لتسيير وجوده في العالم إذ يقول شوبنهاور:« ذلك أن كلمة إرادة تشير

[1]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي شوبنهاور، مرجع سابق، ص 275.

[2]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، ط5، دار المعارف، 1919، القاهرة، ص 290.

[3]- أمل مبروك: الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 275.

إلى ما يكون وجودا في ذاته أي(الطبيعة الباطنية) بالنسبة لكل شيء في العالم، واللب الوحيد لكل ظاهرة [1]».

من خلال هذا نلاحظ أن الإرادة هي إشارة لكل شيء جزئي كما هي بالنسبة للكل وذلك بظهورها في كل فعل والنتيجة النهائية لكل ظاهرة في هذا الوجود، فالباطن هو الوجه الحقيقي الذي يعرف به الشيء.

فالإرادة في ذاتها ولذاتها تبقى هي وحدها الثابتة التي لا تفنى ولا يؤثر عليها تطاول العمر، لأنها ليست فيزيائية وإنما ميتافيزيقية، وهي لا تنتمي إلى العالم الظاهري، وإنما هي ما يظهر في الظاهرة[2]. فهي إذن مطلقة في ذات الشيء ولا تتغير تتعايش مع الكائن طوال الحياة، فهي كل ما ينبع من الظاهرة من مثيرات تعبر على ما هو في الداخل. فهي دعامة الظواهر كلها .

وحتى الجسم فهو من إنتاج الإرادة، فالدم الذي تدفعه تلك الإرادة التي نسميها بغموض الحياة، بين أوعيته التي تجري فيها بشق الأقنية في جسم الجنين، وتزداد هذه الأقنية عمقا وتنغلق وتصبح عروقا وشرايين[3]. فالإرادة والجسم تربطهما علاقة واحدة، فالجسم هو مجسد بطريقة مباشرة في الإرادة، فكل أعضائه تتطور من دافع إرادة فهما وجهين لعملة واحدة فالإرادة تدفع الجسم ليتطور لمواصلة الحياة.

فيعني ذلك أن الإرادة فيما يرى شوبنهاور هي المحرك الأول الذي يحرك كل الموجودات[4].ونلاحظ بأن الإرادة عند شوبنهاور أنها المرآة المعبرة عن الحقيقة هذا العالم ووراء كل شيء في هذا الوجود واندفاع نحو الحياة.

[1]– ارثور شوبنهاور: العالم إرادة وتمثل، مصدر سابق، ص ص 220–221.

[2]– فؤاد كامل: الفرد في فلسفة شوبنهاور، ط5، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص 42.

[3]– ول ديورانت: قصة الفلسفة، مرجع سابق، ص 402.

[4]– هشام بن دوخة: نيتشه والمتوسط، ط1، دار ابن نديم النشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 71.

فالإرادة عند شوبنهاور هي إرادة الحياة، حيث اعتبر أن كل ما هو موجود في العالم إنما هو تجلي لإرادة الحياة، فالعالم يساق وراء تيار واحد وهو إرادة الحياة وبذلك يكون مجال الصراع من أجل البقاء لدافع الحياة بالنسبة لكل كائن، « وهكذا فإننا في كل مكان من الطبيعة نرى الصراع وتناوب الانتصار وفيما بعد سوف ندرك في هذا الأمر بوضوح أكبر أن هذا التنازع جوهري بالنسبة للإرادة [1]».

إن التنازع بالنسبة لكامل الموجودات حسب شوبنهاور يعد شيء ضروري بالنسبة للإرادة وخاصية جوهرية لها باعتبارها دافع أعمى لتحقيق تجسيدها في هذا العالم، فالحياة شيء مهم لكل كائن يملك إرادة الحياة.

الحياة إنها تعبر إذا عن شعور واحد هو الشعور بالحياة، وتناسق في تيار واحد هو دافع الحياة، فهي إذا لا تمثل غير إرادة واحدة ألا وهي إرادة الحياة[2].

فهي العنصر الأساسي الذي يكافح من أجله للبقاء فنجد كافة الكائنات تبحث عنها من أجل الاستمرار وهذا ما نجده في السلسلة الغذائية باعتبارها أن الإنسان آكل للحيوان والحيوان آكل للنبات وهذا لدافع الحياة والحفاظ على البقاء الدائم والمستمر، وهذا دلالة على الإنسان والحيوان والنبات لهم إرادة تدفعهم للكفاح من أجلها وهذه الإرادة الحياة، ولهذا نجد الإنسان ذئبا لأخيه الإنسان والناس في صراع متواصل ليحيوا حياة أفضل.

ولهذا الإرادة طبعا هي إرادة الحياة، إرادة لبلوغ حد أعلى من الحياة، كما هي عزيزة هذه الحياة بالنسبة إلى جميع الكائنات[3]. فالإرادة هي المبدأ الضروري لكل جهد تحققه الكائنات للحفاظ على نوعها وتقاوم بعضها البعض للرغبة في سلوك حياة خالصة خاصة بها، فالإرادة الحياة التي تملكها تجعلها ترى الحياة عزيزة ومهمة للقتال من أجلها.

[1]– ارثور شوبنهاور: العالم إرادة وتمثل، مصدر سابق، ص 261.

[2]– نقلا عن: وفيق غريزي : شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، مرجع سابق، ص 116.

[3]– كمال محمد محمد عويضة: شوبنهاور بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق، ص 79.

فيما يرى "شوبنهاور– حركة عمياء غير عاقلة لا تفسير لها إلا أن كياننا كله إرادة الحياة الخالصة وأن الحياة – تبعا لهذا يمكن أن تعد الخير الأسمى مهما يكن من مرارتها وقصرها واضطرابها[1].

فالإرادة هي لب الأشياء وليس العقل حيث يعتبر شوبنهاور أن الإرادة هي سير الموجودات نحو الحياة فمهمتها عمياء لا تستطيع المعرفة ولا المقاومة أي شيء وإنما تريد الوصول إلى الحياة فالإرادة لا تتعلق بالعقل فهي دائما في البحث عن الأفضل رغم قساوة هذه الحياة .

فالطيور مثلا تبني عشها للصغار لم تعرفه مطلقا، والحشرات تضع بيضها أينما قد تجد اليرقة غذاءها، وسلسلة الظواهر الغريزة الحيوانية كلها تكشف عن وجود إرادة الحياة[2].

فالإنسان ليس وحده من يملك إرادة ويرغم في الحياة، فحتى الطيور والحشرات تكافح من أجل هذا الوجود فهي لها دافع غريزي، فالحيوان دائما في سعيه نحو الحفاظ على بقائه، وذلك بإشباع حاجاته من عطش وجوع، وهذه الإرادة يملكها دون أن يعرف بها، فهي سابقة لديه بغريزة منه.

والإرادة عند بعضهم هي الفاعلية الدائمة المتجهة إلى جهة معينة، وإن كانت لاشعورية، أو هي النزعة الأساسية لكائن واحد أو لجميع الكائنات[3].

يرى شوبنهاور أن الإرادة ليست جانبا بسيطا من الجوانب المطلق أو الشيء بذاته، بل هي المطلق بذاته، إن الإرادة هي العنصر الرئيسي في جميع الكائنات وهي العامل المهم لدى الحيوانات كلها[4].

فالإرادة ليست حكرا على الإنسان فقط بل تتجلى عند جميع المخلوقات فنجد هذه الإرادة قوية لتحقيق كل الحاجيات بالنسبة لكائنات جميعا من شهوات ورغبات، فهي حركة تشيع كل الوجود، فتعبر عن نفسها دوما لخضوعها لهذه الرغبات المتواصلة، فالتصور

[1]– أمل مبروك: الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 277.

[2]– فردريك كوبلشون: تاريخ الفلسفة من فيتشه إلى نيتشه، ترجمة أمام عبد الفتاح ، ط1، مكتبة بغداد، 2016، ص345.

[3]– معجم صلبيا: المعجم الفلسفي، مفهوم الإرادة، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، 1982، ص60.

[4]– عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، مرجع سابق، ص 600.

الداخلي للكائن والصلة الوثيقة بها تجعله في بحث عنها، فهي عامل مهم لكل شيء والنواة الأولى في الطبيعة فهي قدرة كلية على الحياة لتجاوز الحياة القهرية والشقية فحتى الأجسام هذه الكائنات من إنتاج الإرادة التي تدفع نحو الحياة .

4- تجليات الإرادة:

أ- الإرادة في الطبيعة:

تعتبر المادة فكرة من أفكارنا والعالم هو الواجهة الخارجية للوجود ولو كنا ذاتا عارفة فحسب لما عرفنا عن العالم سوى أنه تصور، ولذلك أن الإرادة هي جوهر الإنسان والإرادة جوهر العالم. فالإرادة هي الشيء في الذات تتجلى في مختلف الموجودات والتي تتمثل في الإنسان، الحيوان والنبات حيث تتكيف مع بعضها البعض." فإن التربة قد كيفت نفسها لتلائم تغذية النباتات والنباتات كيفت نفسها لتلائم تغذية الحيوانات والحيوانات لتلائم تغذية الحيوانات الأخرى، تماما مثلما أن هذه الموجودات بدورها قد كيفت نفسها لتلائم التربة فكل أجزاء الطبيعة تكيف نفسها بعضها مع بعض، حيث أن نفس الإرادة الواحدة هي التي تظهر فيها جميعا"[1].

فالطبيعة هي مهمومة بحفظ النوع باستمرار ولقد ضمنت الحياة بواسطة أداة قوية فهي تلعب دورا كبيرا في الحياة العضوية ومن أعنف مظاهرها تأكيد إرادة الحياة فاختلاف الموجودات ودورها في الطبيعة هو سر نجاح الطبيعة في الوصول إلى إرادة الحياة وانتظام سير هذه الموجودات لتلائم بعضها البعض فهي جوهرها وأساس تميزها.

لذا يرى شوبنهاور أن الإرادة ليست جانبا بسيطا من جوانب المطلق أو الشيء بذاته بل هي المطلق ذاته. إن الإرادة هي العنصر الأول الرئيسي في جميع الكائنات وهي العامل المهم لدى الحيوانات كلها[2] وهي بمثابة دعامة الأشياء كلها حتى في أضعف الحشرات و لقد اعتبرها هي أساس الطبيعة والعنصر المهم في استمراريتها وقوتها وأهم عنصر فاعلي في قيامها وقوة جميع الكائنات والموجودات في الطبيعة.

[1]- آرثور شوبنهاور: العالم إرادة وتمثل، مصدر سابق، ص 280.

[2]- عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، مرجع سابق، ص 600.

فهي تمثل درجة من درجات الإرادة، وتظهر فيها(أي الإرادة). بشكل غامض أولي يخلو من المعرفة والفردية تماما، والنبات يمثل تالية يظاهر فيها الشعور، وهي تخلو من الفردية أيضا، والحيوان يمثل درجة ثالثة يظهر فيها الشعور والإدراك الحسي ولكنها تخلو من المعرفة، وهكذا تتسلل حتى تصل إلى الإنسان[1].

ولهذا تتجسد الإرادة عنده بالمثل عند الحيوان والنبات وحتى الجماد، والاختلاف الذي بينهم لم يكن في ماهية الإرادة بل في درجة ظهورها وهو الأمر الذي يجعلها جوهرية في جميع الموجودات ونرى العقل في سلم الحيوان نجد أنه يسير نحو النقص على عكس الإرادة فإنها تبقى واحدة من أدنى الحيوان حتى الإنسان فالعقل هو في حالة العجز والشلل ولا يبقى عليها إلا بالتحرك وسد بهذا العجز، والعلاقة بينهما فالإرادة هي جوهر الإنسان بينما العقل هو الجزء العارض فيه فالأولى تمثل المادة أما الثانية تمثل الشكل، فالإرادة تمثل الحرارة والعقل هو الضوء ومعرض للموت مثل أي نبتة بينما الأخرى متمسكة كالجزر لا تموت ولا تفنى فهي درجات تبدأ من النبات حتى تصل إلى الإنسان بالتدريج.

فاعتبر شوبنهاور الإرادة المبدأ الأول ونقطة انطلاق للحفاظ على الطبيعة فهي لا تتجلى عند الإنسان فحسب بل هي تتجلى في كل الكائنات الحية والطبيعة[2]. فهنا بين أن الإرادة تتجلى في جميع الموجودات لا تقتصر على الإنسان فقط بل تتعدى إلى جميع ما يوجد في الطبيعة من نبات وحيوان وجماد فإرادته تميزت عن باقي الفلاسفة الآخرين.

ولذا جمع في كتابه حول الإرادة في الطبيعة ،جميع التجارب التي تفصح عن الإرادة باعتبارها المصدر الأول للفاعلية في الطبيعة العضوية واللاعضوية وباعتبارها مطابقة للبدن الذي هو خارجها المحض[3].

واعتبر الإنسان الكائن الوحيد القادر على اكتشاف الطبيعة وأسباب الظواهر والعلاقات الناشئة لها وخاضعة لشروط المعرفة التي تمثل مبدأ العلة الكافية ليكشف الإرادة التي دون تعقل تبقى رغبة عمياء فهي كذلك في اللاعضويات والعضويات في النبات والحيوان وقد

[1]– سعيد محمد توفيق: ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، مرجع سابق، ص 72.

[2]– جورج زيناتي: رحلات داخل الفلسفة الغربية، ط1، دار المنتج العربي لدراسات النشر والتوزيع، 1993، ص 68.

[3]– أمل برهييه: تاريخ الفلسفة قرن19، ج8، ترجمة جورج طرابيشي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1985، ص 288.

اعتبرت هي أعلى الدرجات الفاعلية في الطبيعة فهي تتجسد في كل الموجودات فالرغبات نفسها في الحيوان في الإنسان لأن لها نفس المصدر ألا وهو الإرادة والفرق أن الإنسان يقوم بتنظيم هذه الرغبات وفق قوانين العقل.

لذا الطبيعة قد ضمنت لها الخلود بواسطة أداة قوية تلعب الدور الأكبر في الحياة العضوية، وهذه الإرادة هي الغريزة الجنسية ففيها من أعنف مظاهر تأكيدا إرادة الحياة[1]. وبين من خلال هذا أن أهم عضو في الطبيعة هي الغريزة الجنسية فهي أساس استمرارية إرادة الحياة من خلال إرادة قوية فهي أقوى الغرائز وأشدها قوة فوجب عدم إخضاعها لمبدأ العقل.

ب- إرادة التناسل:

التناسل هو الهدف الأقصى لكل كائن لأنه بذلك هو يستطيع قهر الموت وهي تمثل بؤرة وأساس الإرادة وهي تكفل الحياة التي لا تنتهي هذا هو قانون الطبيعة وظواهرها هو الجانب المحسوس للإرادة والنسل هو الغرض النهائي لكل كائن عضوي، وهو أقوى الغرائز، وهو الوسيلة الوحيدة التي تمكن الإرادة من قهر الموت ولكي تضمن قهر الموت فقد تعمدت أن لا تخضع إرادة التناسل تحت رقابة العقل أو المعرفة والتأمل[2].

وهنا يوضح شوبنهاور أن بفضل إرادة التناسل وتضحية الفرد الكائن عندما يبلغ النضج يسارع بالتضحية بنفسه من أجل البقاء وهو هدف لكل كائن واعتبرها أقوى الغرائز تهزم الموت حيث فضل ألا تخضع لمبادئ العقل فبفضلها يستمر النوع لا لمتعة الفرد وأنها أرفع درجة في الحياة وأهم عضو طبيعي وأقوى عضو" حيث أن كل فرد ينشأ من شبيهه من خلال التوالد، وهي عملية تحدث في كل مكان على نحو غامض، وهناك من يحول دون معرفتها بوضوح حتى الآن"[3].

وهنا بين أهمية التناسل في حياة الفرد، فهو لا يقتصر على مكان محدد أو زمان بل يختلف باختلاف نوع الفرد ومكان تواجده باعتباره عملية غير واضحة. حيث يعتقدون أنهم

[1]- أمل مبروك: الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 278.

[2]- وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، مرجع سابق، ص 125.

[3]- أرثور شوبنهاور: العالم إرادة وتمثل، مصدر سابق، ص 189.

يختارون غايتهم في الحقيقة هم مدفوعون من حيث لا يشعرون، يصدق هذا على حفظ الفرد وعلى حفظ النوع بالتناسل، بأن شيطان النوع يصيح في الفرد أقوى غريزة ويدفعه إلى إرضائها وما هو إلا أداة لإرادة الكلية التي تتوق إلى البقاء في النوع[1].

ومن هنا بين أن الإنسان مجبر على هذه الإرادة فهناك قوة تسيطر على أفعال الفرد من حفظ النوع وبقائه وهي أهم غريزة تدفع الفرد للوصول إلى الإرادة الكلية لقد ميزتها الطبيعة غيرها كما ميزها شوبنهاور.

لذا فإن مركز الإرادة في البدن يقع في الأعضاء التناسلية، فهي وسيلة حفظ الحياة والإبقاء عن النوع[2]. ففي نظر شوبنهاور أن إرادة التناسل هي أعظم إرادة وهي ذروة عليا يهوي منها الفرد وهي تؤكد حياة جديدة للطبيعة وللحياة ببقاء النوع وفي غياب هذه الإرادة يكون لكل إنسان أو حيوان يقترب من الموت.

وبفضل إرادة التناسل نستطيع أن نهزم الموت إذ أن كل كائن عضوي عادي يسارع إلى تضحية بنفسه من أجل البقاء إذا ما بلغ حد النموذج، من العنكب الذي تلتهمه أنثاه بمجرد تلقيحه إياها والزنبور الذي يكرس حياته في جمع القوت لنسل لن يراه أبدا[3]. فبخضوع الفرد لنوعه وهي وسيلة يتخذها الجنس لاستمرار بقائه من خلال هذه الإرادة أو خلايا التناسل ليحافظ على نوعه وهو الوسيلة الأفضل لتعيين النسل وأساس حفظ الحياة لأنها تضمن حياة أبدية أي لا تنتهي ومن خلال هذا الجنس وما يصاحبه من متعة عظمة، وكل شيء موجه في الحب نحو تحقيق هذه الغاية، أعنى الولد به يستمر النوع[4].

فالحب هو لغز في حفظ الحياة والنوع فالزواج هو غاية حفظ النوع فإن جوهر الإنسان في تحقيق النوع أكثر من الفرد وفي جوهر إرادة الحياة التي تريد أن تكفل لنفسها البقاء والخلود وتؤكد وجودها على مر الزمان، بفضله يمكن تحسين النسل فالغريزة الجنسية نعتبرها شجرة النوع التي تنمو عليها حياة الفرد هو سبب قوة الغريزة الجنسية لذا تبدي إرادة التناسل نفسها مستقلة عن المعرفة وهي تعمل بطريقة عمياء كما تعمل في الطبيعة اللاشعورية

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 291.

[2]- سعيد محمد توفيق: ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، مرجع سابق، ص 59.

[3]- كمال محمد مجمد عويضة: شوبنهاور بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق، ص 80.

[4]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي، شوبنهاور، مرجع سابق، ص 249.

ومثلت مركز للإرادة التي هي مقابل للمخ الذي يمثل للمعرفة فهي تضمن حفظ الحياة التي لا تنتهي[1].

ومن هنا بين شوبنهاور أن الإرادة هي مستقلة وحرة لا تخضع لا لمبادئ العقل ولا للمعرفة وجعلها هي أعظم عنصر في تحقيق حياة مستمرة.

ج- الإرادة والعمل:

يمتلك الإنسان إرادة وقوة كبيرة تجعله أكثر عملا عن باقي الكائنات بميزة الإدراك والتفكير في كل فعل محكم وذلك بالعقل الساطع على جسم الإنسان والمطيع لكل إرادة ، " ولكي نعرف إنسانا ما فإننا يجب أن نفحصه ونختبره تماما، لأن ملكة العقل لديه تجعله قادرا على المداراة بدرجة كبيرة، والحيوان يكون أكثر سذاجة من الإنسان بنفس القدرة الذي به يكون النبات أكثر سذاجة من الحيوان"[2].

الإنسان يختلف عن الحيوان والنبات وذلك بتفرده بخاصية العقل التي يتميز بها عن غيره وذلك بالدور الذي يجعله يعبر بصفة جوهرية عن محض إرادته وأصبح له الشأن الأكبر في الإرادة عكس باقي الكائنات التي لها الإرادة والحياة دون عقل. ولهذا فالإنسان يفكر دائما في الفعل، فكل الكائنات لديها إرادة واحدة لكن الإنسان يقوم بتنظيم هذه الإرادة وفق مبادئ العقل. فعمل الإنسان بإرادته أن يكون دائما مصحوبا بتفكير من الملكة التي تميزه عن كل الموجودات.

والعقل وحده الذي يستطيع به الإنسان أن يخفي رغباته الحقيقية وأن يقنع نفسه بحيث لا تظهر ماهيته الأصلية – وهي الإرادة – إلا في لحظات قليلة عابرة وبمحض المصادفة، أما النبات والحيوان فلا يخفيان شيئا من إرادة الحياة [3].

الإنسان الوحيد الذي له الحق بإخفاء كل ما لديه من مشاعر وشهوات ورغبات وذلك بفعل العقل، كأن نقول يدعى السعادة وهو في أعلى درجة من الحزن، بفضل هذه الملكة

[1]- ول ديورانت: قصة الفلسفة، مرجع سابق، ص 408.

[2]- آرثور شوبنهاور: العالم إرادة وتمثل، مصدر سابق، ص 274.

[3]- فؤاد كامل: الفرد في فلسفته شوبنهاور، مرجع سابق، ص 25.

استطاع الفرد أن يكون لديه أكبر قدر من الإرادة، فالكائنات الأخرى لها إرادة لا تستطيع أن تخفيها باعتبارها إرادة غير عاقلة، فالعقل المطيع لأوامر الإرادة فهي محور ذات الفرد، فهي التي تقرر وتعمل على قرارات كل الأفعال خاصة بالنسبة للحيوان والنبات فتعد لهم ضرورة فلا يستغنوا عليها بما أنها تدفع إلى متطلبات الحياة فهي لهم إرادة الحياة التي لا يستطيعوا أن يخفوها أبدا.

وفي تلك القوة التي بها يتجه المغناطيس إلى القطب الشمالي، وفي قوة الجذب والطرد، وفي القوة التي تجذب الحجر إلى الأرض والأرض إلى الحجر وكل هذه القوى واحدة في طبيعتها الداخلية وهي الإرادة[1] التي يصفها شوبنهاور بانها القوة التي تحرك كل شيء وتظهر فيه، وكل هذه القوى هي التي تقوم بكل وظيفة صيرورة هذا العمل في الكون بشكل منتظم وفاعلية.

د- **الإرادة والأخلاق:**

اتضح عند شوبنهاور أن العقل غير قادر أو كافي في إشباع متطلبات الإرادة لما كانت ألم ومعاناة فالإنسان يفتقد إلى حالة السكنية فذهب إلى الخلاص من هذه الآلام عن طريق الأفعال الأخلاقية فهي تقوم بتنكر الإرادة والخلاص منها. وأن لكل عمل أخلاقي دافع ينبغي أن يكون هو الشعور باتحادنا مع المعذبين المتألمين ومن هنا جاءت قيمة الرحمة والعاطفة الأخلاقية الأولى[2].

ولذا بين شوبنهاور أن الرحمة والعاطفة هما الأساس والدفع الوحيد لنفي الآلام والعذاب وجعلها القيمة الأخلاقية الأولى. وهكذا يتحرر الإنسان عن طريقها من قيود هذه المعاناة وهي أفضل علاج. وأما المرحلة النهائية للخلاص من قبضة الإرادة، فهي مرحلة الأخلاق ويتم الخلاص الكامل وفيه يدرك الإنسان أن الموجودات كلها تكون وجودا واحدا، أي بالقضاء على فكرة الكثرة أو الفردية[3].

[1]- سعيد محمد توفيق: ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، مرجع سابق، ص 62.

[2]- عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، مرجع سابق، ص 121.

[3]- فؤاد زكريا: آفاق الفلسفة، مرجع سابق، ص 200.

ونستخلص من رأي شوبنهاور أن الخلاص الحقيقي نجده من خلال العطف والشفقة والأخلاق، فأخلاق الشفقة تنفي الإرادة العمياء وتتخلص من الآلام وتكشف عن ماهية الأشياء وتهدىء الإرادة وتضبطها. وبين "كذلك فإن الفضيلة تقوم على توافق النفس مع ذاتها خلال الحياة في مجملها"[1] فالفضيلة لها دور في حياة الإنسان فهي تقوم على تناسق النفس مع ذاتها في جميع مجالات الحياة.

كما أن أخلاق العدل تحافظ على الوهم الذي تبين عليه الأنانية وهو بمثابة تعدد الموجودات؛ ومعرفة هوية الأفراد هي التي تهدمه، فتجعل من الأنانية شيئا منافيا للعقل ومكروها: فالأنانية والإرادة عندما تفترس نفسها[2] . ولهذا جعل غاية الأخلاق مثل سائر الفلسفة تجعل الواقع معقولا، وهي تحافظ على الفرد وتصونه من أنانية الآخرين، ويرى شوبنهاور أن أخلاق العدل تنفي الجريمة خوفا من العقاب وضبط السلوك، ولو رادع الخوف لانتشرت غرائز أخلاقية فاسدة.

ولذا بفضل الفعل الأخلاقي وبواسطة الشعور بالحرية فكان نقطة المبدأ المذهب الإرادي في العصر الحديث[3]. وبهذا بين شوبنهاور أن بفضل الشعور بالحرية والخلاص من الآلام الذي وجده في الأخلاق ظهر مذهب إرادي يقوم على الفعل الأخلاقي في العصر الحديث. وبذلك تتخذ شخصية العبقرية طابع أخلاقي ففيها يتجلى العقل على الإرادة تغلبا ظاهرا[4].

فمن خلال العبقرية التي تمثل قوة فعالة التي يمتلكها الفرد وتسود المعرفة إلى الإرادة فيها فينظر إليها الفرد في الأشياء البعيدة فالأخلاق هي أساس الخلاص إلى العالم وتسيطر العبقرية على غضب الإرادة.

[1]- آرثور شوبنهاور : العالم إرادة وتمثل، مصدر سابق، ص 180.

[2]- أميل برهييه: تاريخ الفلسفة القرن19ن مرجع سابق، ص 293.

[3]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي شوبنهاور، مرجع سابق، ص 208.

[4]- وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، مرجع سابق، ص 152.

هـ- الإرادة والفن:

لقد اعتبر شوبنهاور الفن وسيلة للهروب من عبودية الإرادة والألم المتعلق بإرادة الحياة، ولهذا فتناول بتصنيف العديد من الفنون لتوصيل كل المعارف للتحرر من المعاناة والشقاء والشعور بالفردية وكان ترتيب هذه الفنون على النحو التالي:

هـ-1- فن المعمار:

أدنى هذه الدرجات تلك التي يعبر عنها فن المعمار، لأنه التعبير عن الخواص المادة الجامدة من ثقل وتماسك وصلابة، وهي المظاهر الأولى والبسيطة والغامضة للإرادة التي هي قوام الطبيعة [1] حيث يمتاز فن المعمار بالصلابة والثقل والجمال يظهر فيه وذلك بالصراع القائم بينهما، فهو يحقق أغراض نفعية للإنسان من مأوى وسكن له كما أنه يحقق أغراض جمالية وذلك بالأشكال التي بناها وزينها من قصور وذلك بالقوى والصلابة "فالاندفاع يمثل بالنسبة للحجر ما يمثله الدافع بالنسبة لي، وما يبدو في حالة الحجر معبرا عن التماسك والجاذبية والصلابة".[2]

فنجد الحجر يملك دافع قوى من الصلابة فيستخدمه الإنسان للبناء ليظهر جمالا ورونقا فذلك لأن الإنجازات المعمارية تختلف عن أعمال الفنون الأخرى، من حيث أنها نادرا ما تحقق الغايات الجمالية الخالصة، فهذه الغايات تكون بصفة عامة تابعة لأغراض نافعة أخرى تعد دخيلة على الفن ذاته[3].

تحقق الفنون المعمارية غايات نفعية وفي نفس الوقت غايات جمالية فالجمال يتحقق بالمنفعة أي بالغاية الأسمى له فالقصور جميلة ولها غاية تحقيق السكن ومظهر يلفت الانتباه ورؤية جمالية عالية.

[1]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي شوبنهاور، مرجع سابق، ص 159.

[2]- آرثور شوبنهاور : العالم إرادة وتمثل، مصدر سابق، ص 232.

[3]- سعيد محمد توفيق: ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، مرجع سابق، ص 197.

هـ-2- النحت والتصوير:

النحت يظهر الصورة الإنسانية في حال الحركة أي تحقق الإرادة في الفرد وتغلبها على العقبات التي تعترضها من جانب القوى الطبيعية في تجلياتها السفلى، ولكنه يقتصر على إظهار الإنسان في مختلف الظروف، فتبرز الملامح والإشارات والنحت والتصوير يظهر أننا على المعاني بواسطة علاماتها الطبيعية[1]

فالموضوع الذي يعالجه النحت والتصوير متجسد في الجمال الذي يمثله الإنسان الذي يعد موضعا للإرادة وكلاهما لهما غاية لتحقيق هذا التجسد، فالنحت يحقق الجمال الذي يقوم على حركة في الجسم، بينما التصوير فمهمته تعبر عن الخلق والإبداع الذي ينبع من وجدان الفرد، أي كلاهما يحقق الرؤية الجمالية وتجاوز كل ما يعيق الإنسان أي أنهما متنفس له ليعبر على ما يدور بذاته فيتجسد بهما كل ما يوجد في الطبيعة، فالإنسان هو المعبر بالدرجة الأولى عن الجمال لأنه أكمل تجسيدا للإرادة التي تتيح أشكال وفنون واضحة.

هـ-3- الشعر:

بالشعر نرتفع إلى أعلى درجة من درجات التحقيق الموضوعي للإرادة وذلك بالتعبير عن الإنسان في نوازعه المستمرة وأفعاله المتصلة، وهو فن يقوم بتحريك الخيال بواسطة الألفاظ[2].

يعبر الشعر عن كل الحالات بواسطة الكلام ووجهة نظر الإنسان من الحياة، فهو يعبر عن الجوهر الباطني للإنسان وروح الفرد، ويشمل مختلف درجات عنده، فالشاعر هو المرآة العاكسة للإنسان باستخدامه ألفاظ محكمة توحي للإدراك المثل والعالم، فيستعمل وسائل من الصور البيانية والتشبيهات لتأثير في عقول الناس، كما نجد من الشعر ما هو غنائي الذي يعبر عن سكينة النفس وهدوئها الدائم غير المتذبذب الذي يغشى نفسية الشاعر حينها يتأمل الطبيعة على عكس اضطراب إرادته المريضة الفارغة دائما[3].

[1]- وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، مرجع سابق، ص 231.

[2]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي شوبنهاور، مرجع سابق، ص 167.

[3]- كمال محمد محمد عويضة: شوبنهاور بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق، ص 210.

فهناك من بين أنواع الشعر نجد الغنائي الذي هو حالة الإحساسات التي بداخل نفس الشاعر الذي يعبر به في الخارج أي حركات وانفعال وتأمل للطبيعة.

هـ-4- الموسيقى:

الموسيقى باعتبارها فن حر عكس باقي الفنون، فهي مستقلة بنفسها وبهذا "إلى أن نسير غور الدلالة العميقة للموسيقى فسوف نرى هناك أن اللحن المترابط المتواصل في نغمات عالية الطبقة خفيفة سريعة، ينبغي النظر إليه بوصفه معبرا بمعنى ما عن حياة وجود الإنسان المرتبطة بالتأمل".[1]

تختلف الموسيقى عن بقية الفنون فهي ليست تجسيدا للإنسان وإرادته فحسب بل هي الإرادة بعينها حيث يكون لها أثر بالغ بنغماتها التي تنتج إحساسات سمعية، فشوبنهاور يراها بأنها ليست تقليدا للطبيعة وإنما لها تأثير بالغ في أعماق النفس والانسجام الإنسانية، فإن لها صدى أقوى عن كل الفنون في شخصية الفرد من تحريك إحساساته وعواطفه، فلها تأثير جمالي خالص، فالموسيقى إذا ما نظر إليها على أنها تعبير عن العالم، تغدو بأكمل معاني الكلمة لغة عالمية ترتبط بالتصورات الشاملة، مثلما ترتبط هذه بالأشياء الجزئية.[2]

لقد أعطى شوبنهاور الفن الموسيقى صدارة كبيرة حيث أنها تربط كل الإحساسات بالوجود الكلي والجزئي فهي شاملة لكل الأشياء ولجميع أفراد العالم من مثيرات وانفعالات.

[1]- أرثور شوبنهاور: العالم إرادة وتمثل، مصدر سابق، ص 207.

[2]- فؤاد زكريا: أفاق الفلسفة، مرجع سابق، ص 207.

الفصل الثاني

إرادة القوة في الفكر النيتشوي

- المبحث الأول: المرجعية الفلسفية لفكر نيتشه.
- المبحث الثاني: مفهوم إرادة القوة عند نيتشه.

تمهيد:

مما لاشك فيه أن كل فلسفة من الفلسفات هي وليدة العصر الذي انبثقت من تربته وينطبق هذا على فلسفة نيتشه، إذ يحاول تقديم وجهة نظر جديدة إزاء موضوع الإرادة، ولعل من مهمات فلسفاته إرادة القوة إذا أراد تغير المنظومة الأخلاقية وقلب القيم، بهدف بناء مجتمع يعج بالأقوياء والأصحاء وقد نمت إرادة القوة في ذهنه فصارت أبرز فكرة في حياته وهو يمثل لحظة حاسمة في تاريخ الحياة من أجل السيطرة والهيمنة بالقوة الفاعلة وعلى فهم العميق لأسرار الحياة.

المبحث الأول: المرجعية الفلسفية لفكر نيتشه

1- العبقرية الإغريقية في فكر نيتشه:

لقد نظر نيتشه* إلى مسألة الوجود، التي سادت في العصر اليوناني عند الفلاسفة الطبيعيين الأوائل، حيث نظر إلى هؤلاء الحكماء الإغريق نظرة تقدير، فشكلوا قوة عظيمة تسمى اليوم بالفلسفة الإغريقية فيقول نيتشه:" لقد أخذت على عاتقي أن أروي من هذا الحوار الرفيع ذلك الجزء الذي بالكاد يستطيع صممنا الحديث أن يلتقط بعض مقاطعه، أي قسمة الزهد يبدو لي أن هؤلاء الحكماء القدامى من طاليس إلى سقراط، قد قالوا خلال هذا الحوار كل ما يحدد في أعيننا سجية الإغريق، حتى ولو عبروا عن ذلك بكثير من العمومية"[1].

حيث نجد هؤلاء الحكماء ألقوا بعاتقهم إلى بعيد، وأبرزوا شخصياتهم بقوة لهذا نجد نيتشه تعلق بأفكارهم وتماشى معها.

حيث أن (طاليس) Thalés (623 ق.م- 546 ق.م) يرى بأن الماء هو حقيقة الأشياء وليس الإنسان وبدأ يؤمن بالطبيعة وإيمانه بالماء[2]. فنيتشه اعتبر أن فكرة طاليس القائلة بأن الماء هو حقيقة الأشياء فكرة يجب الأخذ بها بجدية فاعتبار أن الكل واحد تجعل من طاليس فيلسوفا حقيقيا حيث أرجع التعدد إلى الواحد كما يسميه الماء وهو وحدة الوجود.

فيبدو أن وصف الفلاسفة من طاليس إلى "ديموقريدس" Démacrite (460 ق.م- 370 ق.م) صعبا للغاية لكن النجاح في إعادة خلق هذه الوجوه يعني استعراض أشكال النموذج الأكثر صفاء وقوة".[3] فهؤلاء الفلاسفة العمالقة هم أكثر قوة ونجاحا في دعم الفكر النيتشوي، صعب وصفهم لقوة إبداعهم ومدى تغلغل فكرهم في الخلق والوجود حيث أعجب نيتشه بفلاسفة الإغريق ومن بينهم" بارميندس"Parménide (540 ق.م-450 ق.م) الذي يبدو أنه عاشر وعرف (انكسيمندريس) Anaximandre فاستند فعليا إلى مذهبه، قد كان

---

* - فريديريك نيتشه Friedrich Nietzsche (1844-1900)، فيلسوف ألماني، من مؤلفاته "مولد تراجيديا" 1872، "هذا هو إنسان" 1878، "الفجر"1881، "العلم المرح" 1882، "هكذا تكلم زرادشت" 1883، "إرادة القوة" 1901، من موقع ويكيبيديا.

[1]- نقلا عن ميشال فوكو: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريق. تعريف سهيل القش، ط2، المؤسسة الجامعي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1983، ص 42.

[2]- ميشال فوكو: مرجع نفسه، ص 48.

[3]- فريدريك نيتشه: إنسان مفرط في إنسانيته، ج1، ترجمة محمد ناجي، دط، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص 147.

إزاء فصل عالم الوجود المحض عن عالم الصيرورة المحضة، فصلا مطلقا يخالجه نفس الشعور بالحذر الذي انتاب "هيرقليدس" وقاده إنكار الوجود نفسه[1]. من خلال هذا أكد (بارميندس) على وجود حقيقي، وأنه عالم الصيرورة حيث أدرك وجود الحركة في الكون.

2- شوبنهاور في المنظور النيتشوي:

شوبنهاور هو أعظم تأثير في فكر نيتشه فقد ظل واقعا تحت تأثيره من خلال النظرية القائمة للحياة. ومن ثم فقد كان محقا عندما اعتبر نفسه خليفة له خاصة لأنه ورث عنه فكرة الإرادة[2]. فبفضل أفكاره عن الحياة وآلامها وأحسن من تغنى بالتشاؤم، ولقد أخذ فكرة الإرادة من خلال نظريته للحياة، بأنها ألم وضجر وهو من أهم العناصر التي تركت بصمتها وتأثيرها عليه، ولقد بقيت واضحة وجلية حيث يقول نيتشه: " يعلمنا شوبنهاور أن نميز بين الأشياء التي تحث حقا على سعادة الإنسان وتلك التي تفعل ذلك ظاهريا فقط. إنه يعلمنا أنه لا الثروة، ولا السمعة أو التعليم يمكنها أن تنقذ الفرد من اليأس العميق الذي يحس بسبب تفاهة وجود".[3]

ولهذا أعجب به لأنه علمه كيف يصل إلى السعادة ومعرفة الأشياء والتمييز بينها، ولقد حذره من الأخطار التي تواجهه من خلال اليأس الذي يحس به الإنسان في حياته، فلا شيء يمكنه من التخلص من هذه الحياة الأليمة والتعيسة، حيث الإنسان يتوق إلى الشعور بالحرية فمن خلال هذه المعاناة يفقد الإنسان كل ما يتمناه المرء في شبابه. " عند هذا الحد نرى نيتشه يحذو متشائما برؤية كئيبة تشبه تشاؤم شوبنهاور، إن لم نقل إنها عينها "[4].

وبالتالي فحياته متعلقة بتشاؤم شوبنهاور، حيث طبعت عليه بسبب تأثره الكبير الذي يتمثل في النزعة التشاؤمية، التي أصبحت تراوده في حياته اليومية فأصبحت نفسها عنده لا تختلف بسبب ما عاشه في حياته من حزن وألم.

---

[1]- ميشال فوكو: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريق، مرجع سابق، ص 67.

[2]- وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، ط1، دار الفرابي بيروت، لبنان، 2008، ص 45.

[3]- فرديريك نيتشه: شوبنهاور موبيا: ترجمة قحطان حاسم، ط1، دار الأمان، الرباط، 2016، ص 42.

[4]- فرديريك نيتشه: مولد تراجيديا: ترجمة شاهر حسن عبيد، ط1، دار الحوار، سوريا، 2008، ص 24.

لذلك ظل خاضعا تحت تأثيره لفترة هامة من تاريخ تطور فكره الفلسفي من خلال أنه وجد ما يبحث عنه وهو من أبرع بوصف آلام الحياة، وأعمق من نفذ إلى جوهرها، ووضع يده على مفتاحها ألا وهي إرادة الحياة[1] التي جعلت منه متشائما طيلة حياته ولقد كان متأثرا به من خلال أنه أهم عنصر فاعلي في توضيح الحياة، وفهم جوهرها، وتبيان حقيقتها ومعناها، وهو السبيل للدخول في لبها وعمقها وهو سر فهم الحياة وجل ما فيها من آلام وحزن ومعاناة ومن بين الأشياء التي أخذ منها نيتشه عن شوبنهاور هو الفن حيث "**أن** شوبنهاور يرى في الموسيقى صورة مباشرة للإرادة، فقد اعتقد نيتشه كذلك أن الموسيقى هي أفضل وسيلة تعبير لروح ديونيزوسية مبدعة"[2].

ومن خلال الموسيقى التي جعلها أهم عامل متميز في الإرادة، فالفن يستطيع خلق جديدة تؤكد الحياة ولا تنفيها فهو يشاطر الرأي مع شوبنهاور من خلال الفن فهو السبيل لخلاص الإنسان من جميع معاناته وعذابه في الحياة.

لذلك أدرك أن نيتشه يعد علامة بارزة تدل على مستقبل العالم الرومانتيكي حيث نظرية شوبنهاور تحمل هذا الطابع إذ أنه يرى أن الشرط الضروري لإدراك الجمال وتحقيقه في الفن هو التحرر من الإرادة، حتى يصبح الإنسان عقلا خالصا منزه من كل غرض وكل هوى".[3]

فلقد اعتبره أحد أعظم ممثلي للفن المستقل عن أي تنزهات وباقي الفنون فهو فن خالص ومن خلال نستطيع التعبير عن جوهر العالم وأحد شروط للتحرر من الإرادة حتى يصبح خال من أي شوائب . ومن خلال أعمال شوبنهاور الشهيرة "استنجد بنظرياته حول أسبقية الإرادة على الذكاء حول ثبات الطبع حول سلبية اللذة في أساس كل النظريات، كما يعنيها، والتي هي عبارة عن أخطاء، سنجد مفاهيم الحس المشترك التي وضعها الأخلاقيون إن كلمة "إرادة" هذه التي عدلها شوبنهاور ليجعل منها التسمية المشتركة لعديد من الحالات الإنسانية والتي أدخلها في فجوة من فجوات اللغة، لصالحه بما أنه كان أخلاقيا"[4].

[1]– هشام بن دوخة: نيتشه والمتوسط عن مفهوم الثقافة في فلسفة فرديريك نيتشه، ط1، بن النديم للنشر والتوزيع، لبنان، 2013، ص 71.

[2]– رودولف شتانيز: نيتشه مكافحا ضد عصره. ت. حسن صقر، ، دار الكلمة، دمشق، دت، ص 136.

[3]– صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة نيتشه، دط، دار المعرفة الجامعية، دت، 1999، ص ص 131–132.

[4]– فريدريك نيتشه: إنسان مفرط في إنسانيته، ج 2، ت محمد ناجي، دط، دار البيضاء، المغرب، 2001، ص 12.

وبذلك فقد تأثر به في جل أعماله وأفكاره حيث أنه استنجد به من خلال أهم النظريات التي تمثل الإرادة ونجعلها هي أسبق من العقل والذكاء، ففي نظره هي أهم شيء في فلسفته وجعل منها أساس فكره وبيان العالم وجوهره وأصل وجوده .

فمن خلاله وصل نيتشه إلى التصورات عن طريق فلسفة شوبنهاور، حيث رأى أن عالم التصورات ليس عالما حقيقيا، إنه صورة ذاتية تبدعه روحنا عن الأشياء، والإنسان لا يصل من خلال التأمل إلى حقيقة جوهر العالم الذي يعبر عن نفسه في الإرادة" [1]. وبفضل ذلك جعل له الشكر الكبير من خلال ما وصل إليه من أفكار حول العالم والإرادة وأساس الوصول إلى جوهر الذات والعالم وعلى منواله بنى فكرة الإرادة وجعل لها قدرة عظيمة على السيطرة على الأشياء حيث يجعل الإنسان قوة خارقة في الإبداع.

نقد نيتشه لشوبنهاور: من إرادة الحياة إلى إرادة القوة لقيت فلسفة شوبنهاور، عن الإرادة استحسانا كبيرا من قبل نيتشه ولكنه بعد ذلك انقلب ضده فتجاوز من إرادة الحياة إلى إرادة القوة حيث يقول: "ما عثر على الحقيقة من قال بإرادة الحياة لأن مثل هذه الإرادة لا وجود لها، وليس للعدم إرادة كما أن المتمتع بالحياة لا يمكنه أن يطلب الحياة ولا الإرادة إلا حيث تتجلى الحياة، ومع هذا فإن ما أدعو إليه أن ما هو إلا إرادة القوة لا إرادة الحياة"[2] .

منه هنا يرى نيتشه بأن هناك أشياء أوسع وأرفع من الحياة نفسها، حيث نفى إرادة الحياة وحولها إلى إرادة القوة النافية للإرادة التي رسمها شوبنهاور، فالقوة هي المحرك لهذا الوجود. عكس إرادة الحياة التي تتم من الانطلاق من النفي والإنكار والإقصاء، أما إرادة القوة فتقوم بالاعتراف بالإرادة ثم بالقوة كإثبات لها."[3] ومن هنا نجد أن إرادة نيتشه تقف ضد إرادة شوبنهاور أي الإثبات ضد السلب والنفي، فإرادة القوة ثابتة لا تنفصل عن الحياة عكس الإرادة الشوبنهارية التي تؤدي إلى اللامبالات فحين ليس هناك عبثية في عبارة الرغبة في القوة أقل مما في عبارة إرادة الحياة المؤكد أنه لم يتلق الحقيقة ذلك الذي يتكلم عنها، فهذه الإرادة غير موجودة،[4] حيث رفض نيتشه الحياة واعتبرها إرادة غير موجودة .

[1]– أودولف شتانيز: نيتشه مكافحا ضد عصره، مرجع سابق، ص 160.

[2]– فرديريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشة، ترجمة فليكس فارس، دط، مطبعة جريدة البصير، الإسكندرية، 1938، ص 98.

[3]– هشام بن دوخة: نيتشه والمتوسط، مرجع سابق، ص 90.

[4]– جيل دلوز: نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، ط1، المؤسسة الجامعية، لبنان، 1993، ص 103.

وأن الحياة تكمن في القوة وماهيتها وأنها شيء إيجابي تتوقف عليه استمراريتها وسر كل موجود، ولهذا أراد نيتشه القضاء على إرادة الحياة التي جعلها شوبنهاور هي كل شيء، حيث رأى بأنها جوهر الوجود، وراح من بعد يبحث عن غاية لها خارج الحياة نفسها، فلم يعتبر على شيء لأن الإرادة هي كل شيء، فلعن الحياة ونشد خلاص الكون منها، وهنا يخطئ شوبنهاور لأنه طلب للحياة غاية خارجها، مع أنه ليس لها غاية إلا نفسها" [1]فأصل الحياة في ذاتها ولا تعود إلى شيء آخر، فليس لها غاية سوى نفسها، فهي جوهر بسيط وما الحياة إلا قوة لهذا العالم، بل لأن شوبنهاور قد نظر إلى الحياة نظرة سلبية أي أنه لم يتجاوز نطاق الاكتفاء بالحياة ولم يطلب المزيد منها، لأنه قد حمل على إرادة الحياة مع اعترافه بأنها هي المبدأ الكوني الشامل وعدها مصدر كل الشرور جميعا ولهذا فإرادة القوة عند نيتشه ما هي إلا تعبيرا آخر عن مبدأ تحقيق الحياة"[2].

فهي عند نيتشه تكمن في امتلاء القوة، بحيث أنها أوسع من الحياة ولا تكتفي بها، بل ترغب في إرادة قوية أيضا، ولهذا نجده تمرد على أفكار شوبنهاور السلبية للحياة وشن عليه حملة قوية من الانتقادات بأنه جعلها مصدر كل الآلام، بحيث أنه يرفض الحياة لأنها ألم، وهو لا يريد أن يتألم، أما نيتشه فيرضى عن الحياة رغم آلامها، بل ومن أجل آلامها فيؤثرها على الموت ولا يريدها مرة، بل مرات غير متناهية.[3]

ومن هنا نجد نيتشه يطلب الحياة بتواصل ودون انقطاع فهو يرضى بالحياة رغم ما يعني منها، فهو يريد حياة هانئة دون آلام ومعاناة فهو ينفي إرادة الحياة التي يمثلها" شوبنهاور آخر فيلسوف ألماني مما يدخل في الحسبان، يمثل في عين الخبير النفساني حالة ذات أهمية من الدرجة الأولى: أي كمحاولة عبقرية خبيثة لاستخدام الاستجابة الإثباتية الكبرى" إرادة الحياة" وأشكال الثراء الغزير للحياة وتوظيف هذه الحجج بالذات لفائدة نقيضها تنفيه كلي وعدمي لقيمة الحياة" [4].

[1]– عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، ط5، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، ص ص 221–222.

[2]– د.فؤاد زكريا: نيتشه نوابغ الفكر الغربي، ط2، دار المعارف، مصر، دت، ص 103.

[3]– وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، مرجع سابق، ص 46.

[4]– فردريك نيتشه: غسق الأوثان، ترجمة علي مصباح، دط، منشورات الجمل، دت، ص 121.

فعبر نيتشه عن شوبنهاور أنه لم يكن دعامة قوية بدرجة كافية للتعبير عن هذه الحياة،، فلقد استسلم لمعاناتها دون أن يتكبد أي جهد لتبريرها فكان ذلك نفي كلي لقيمة الوجود، حيث يقول نيتشه " ما يدعوه شوبنهاور بالإرادة هو مجرد كلمة فارغة جوفاء، فما هي إلا إرادة الحياة لأن كل موجود يكافح من أجل الدخول في شكل من أشكال هذه الإرادة[1]. فشوبنهاور أكد على إنكار الحياة وتجاهلها عكس نيتشه الذي طلبها وأكد على مرح الحياة وذلك أن كل الموجودات تطلب إرادة القوة التي تصارع من أجل حب البقاء وجعل الحب من أساليب تحسين الحياة في نظر شوبنهاور.

لذلك يراه أنه قد أخطأ، حين ظن أن الحب هو عامل من عوامل تحسين النسل. وعندما يقع الإنسان في الحب ينبغي أن لا نسمح له باتخاذ قراراته تؤثر على مجرى حياته كلها. فالحب يعمي البصيرة ويفقد الحكمة[2]. لذلك يرفض نيتشه الحب لأنه لا يساعد في تحسين النسل ولا على إبقاء الحياة، وعلينا أن لا ندخله في مجالات ومسارات حياتنا لأنه قد ما لا يفيد فهو يضر أو يفسد عزيمة الإنسان وهدوء وسكينة القلب.

3- نيتشه والكانطية:

إن نظرة نيتشه إلى كانط هي في منزلة عظيمة وأهمية استثنائية حيث نجد العلاقة التي تربطهما كانت أثرا في فلسفته حيث يستخدم المفكران على نحو متشابه شخصية العبقري سير أغوار الأفكار فعند كانط قوي العبقرية هي التي تشكلت بواسطة دوافع غير شعورية وهي بالمثل عند نيتشه تخلقها المشاعر وهي تتبع منها التي تجاوز حدود الذات وإثارة الوظائف الحيوانية من خلال الصور ورغبات الحيات المكثفة[3].

حيث اعتبر نيتشه قيمة كانط في أنه أخذ على عاتقه أن يحارب أية ميتافيزيقا تدعي معرفة الأشياء في ذاتها. فمن خلاله أصبحت التجربة ممكنة ومستفيدة الإنسان فبفضل كانط الذي جعل العبقرية أساسها الشعور والتي كانت بالمثل عند نيتشه فهي وسيلة لتجاوز حدود الذات. فهو قدم خدمة لا تقدر للفكر عندما بين الوهم، الذي هو في قلب الفلسفة السابقة

[1]- نقلا عن صفاء عبد السلام: محاولة جديدة لقراءة نيتشه، مرجع سابق، ص 275.

[2]- ول ديورانت: قصة الفلسفقة، مرجع سابق، ص 532.

[3]- لورانس جين كيتي شين: أقدم لك نيتشه: ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دط، المجلس الأعلى القاهرة، 2004، ص 167.

عليه، لما قام في مشروعه بإيقاظ العقل من نومه الدغماتي وساعده على الانتصار على التفاؤل النظري.[1]

الذي من خلاله أيقظ العقل من سباته فجعله في قمة الاستعداد والوصول إلى حقيقة العالم وتفادي الوهم الذي هو فيه وهذا ما ساعد نيتشه على انتصار في الحياة فهذا الفيلسوف يمثل درجة عالة في نظره حيث أخذ عنه فكرة النقد فلابد من التحدث عنه إلى واللجوء إلى كانط بسبب الإسهام في تحديد الأسس النظرية لمفهوم النقد. وهويتها نيتشه الذي اعتبر نهاية كانط نهاية لا هوتي، وهو ما يحوز لنا الحديث عن ضرورة وجود نقد كانطي[2]. الذي أخذ منه نيتشه فبفضله لجأ إليه من خلال النقد وأسسه الذي في نظره هو لاهوتي، فهو يؤكد على وجود هذا النقد في مسار الوجود.

لكن رغم هذا الإعجاب لقد قدم نيتشه نقدا لاذعا ضد ما يسميهم بعمال الفلسفة خاصة كانط وذلك بالطابع الجينالوجي الذي ميز فلسفته، حيث كانت فكرة بديلة للنقد الكانطي فلهذا نجد كانط اعتمد على مبادئ صورية، وجعل من النقد نقدا للعقل بواسطة العقل وهنا سقط في التناقص عكس نيتشه الذي حل محل المبادئ الصورية، فإرادة القوة كمبدأ منطقي تعاقبي ونسابي كمبدأ تشريعي قادرة على تحقيق النقد الداخلي[3].

حيث نجد أن نيتشه يرى بأن كانط أخطأ عندما نقد العقل بالعقل في ذاته، فنجده يقر بأن النقد يتحقق بإرادة القوة الداخلية للأشياء، فلهذا يبدو من الممكن أن ينقد العقل نفسه بنفسه، إذ لا يمكن لأداة ما أن تنقد استعداداتها الخاصة، ولا يمكن للعقل أن يضع حدوده بنفسه، فلهذا فنقد العقل بجعله المحكمة والمتهم في الوقت ذاته، تشكيلة كقاض وطرف حاكم ومحكوم[4].

[1]- جمال مفرج: الإرادة والتأويل، ط1، دار العربية للعلوم، الجزائر، 2009، ص 31.

[2]- الشايب نور الدين: نيتشه ونقد الحداثة، دط، دار المعرفة للنشر، القيروان، 2005، ص ص 75-76.

[3]- مجدي كامل: نيتشه شيطان الفلسفة الأكبر، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2011، ص 73.

[4]- الشايب نور الدين: نيتشه ونقد الحداثة، مرجع سابق، ص ص 80-81.

حيث تعجب نيتشه من كانط لجعله العقل موضوع النقد حيث أنه عاجز عن تحقيق مبدأ معرفي له، فلهذا تبين أن منهج النقد هو الجينالوجيا بما هي بديل للنقد الكانطي، وأن إرادة الاقتدار هي مصدر المعنى والقيمة فهي الأداة الجوهرية للنقد الجينالوجي[1].

حيث تقوم الجينالوجيا بتقييم القوى وتبين قيمة الإرادة الناتجة عن النقد، حيث يعتبر القوة وسيلة له فالجينالوجيا هي أساس التقييم، والتأويل أي تفسير الحياة وإثبات الأشياء حيث نجد نيتشه ثار ضد أولئك الذين يبقون القيم خارج النقد، مكتفين بجرد القيم الموجودة ونقد الأشياء باسم قيم سائدة أمثال كانط[2].

فنلاحظ من خلال هذا نيتشه قام بدحض أفكار كانط التي كانت عبارة عن مجرد نقد خارج عن أصله فكان عبارة عن أفكار وعادات سائدة فقط ولم تتجاوز حدود النقد فيقول نيتشه:" لا تحدثني يا صديقي عن الأمر المطلقْ! فهاته الكلمة تدغدغ أذني، ينبغي لي أن أضحك رغم حضوركم الموقر: إني أفكر في العقاب المخصص للشيخ كانط الذي رصد" الشيء في ذاته" وتلفقه خلسة شيء مضحك كذلك، فقد رصد هو بدوره وفوجئ بالأمر المطلق، وفي باطنه وقع في الأخطاء التي هي الإله والروح والحرية والخلود مثل ثعلب يتيه في قفصه من جديد[3].

لذلك يرى نيتشه أن الأمر المطلق يجرد وينفي كل الأشياء مع ذاته وميوله، وأنه يقع مكان الإله فلهذا أخطأ كانط عندما فصل العالم إلى عالم الظاهر وعالم في ذاته، الفصل في نظره أثار لاهوتية. فأيضا نجد نيتشه يرفض التسوية التي أقامها كانط بين العقل والأخلاق، حيث أن العقل ماهو إلا ملكة تم خلقها من أجل حاجة سيكولوجية التي يتصرف الإنسان وفقا لقلبه فيقنع نفسه أنه يتصرف وفق المنطق العقل فينتهي إلى تبرير الواجبات التي ما هي إلا غرائز اجتماعية أصلها الوهن وعادات تحولت إلى أوامر لأنها كفت أن تكون تلقائية[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 106.

[2]- جيل دلوز: نيتشه والفلسفة، المرجع السابق، ص 06.

[3]- فرديريك نيتشه: العلم المرح، ترجمة حسان بورقية، ط1، دار البيضاء، 1993، ص 195.

[4]- محمد الأندلسي: نيتشه وسياسة الفلسفة، ط1، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، 2006، ص ص 102-103.

فمن هنا كانت الأخلاق التي أقرها كانط ضعيفة وعاجزة فهي أوامر تعبر عن غرائز تتحدد مع طبيعة المجتمع، لتحقيق حاجات الفرد" فكان كانط يريد أن يبرهن بطريقة تبهر عين الكل أن الكل كان على حق. هنا تكمن الحيلة السرية لهاته الروح، فقد كتب ضد العلماء الصالح الحكم الشعبي المسبق، لكنه كتب للعلماء لا للشعب".[1]

حيث استخدم كانط حيلة حسب نيتشه التي أبهرت الجميع فتحدث عن المطلق ورصد الشيء في ذاته لكنه تناسى العقل الأخلاقي الأصيل، فهو تورط في المتناقضات فهي أفكار عديمة وليست بجديدة فنلاحظ التعارض بين نيتشه وكانط للنقد من حيث ما يلي:

1- لا مبادئ صورية التي تبناها كانط بينما مبادئ منطقية تعاقبية تعرض معنى المعتقدات حسب نيتشه.
2- بدل من تفكير يعتقد أنه تشريعي: فيرى نيتشه بأن التفكير يفكر ضد العقل .
3- يعارض نيتشه المشرع الكانطي بل عالم النسابة.
4- ليس الكائن العاقل من يقود النقد، بل الهيئة النقدية هي إرادة القوة.
5- إن الهدف من النقد هو الإنسان الأسمى المتغلب عليه المتجاوز في النقد فلا يتعلق بالتبرير بل بالشعور بصورة مختلفة وحساسية أخرى.[2]

فمن خلال هذه النتائج نلاحظ الاختلاف الجذري في نظر كل واحد منهما إلى النقد من وجهة نظره الخاصة وتصوره له بطريقة مخالفة وهذا يكمن في تعارض نيتشه لكانط في هذه النقاط في مجال النقد، حيث نجد أن نيتشه يرى بأن العلة في ذلك ترجع إلى صلة كانط العميقة بالدين، حيث نجاحه ليس غير نجاح لاهوتي ولهذا نقد نيتشه الفلسفة الكانطية، ووصفه لاهوتيا مخادعا، حيث يقول: إن الانحطاط الألماني في شكل فلسفي هو كانط.[3]

فمن هذا نلاحظ أن نيتشه يناقض كانط حيث يقر بأن فلسفته هي فلسفة لا تخرج عن الدين، حيث وصفه بالعديم والمخادع فالطابع اللاهوتي طفا على فلسفة كانط في تفسير الكون.

---

[1]- فرديريك نيتشه: العلم المرح، المصدر نفسه، ص 195.

[2]- جيل دلوز: نيتشه والفلسفة، المرجع السابق، ص ص 120-121.

[3]- جمال مفرج: الإرادة والتاويل، المرجع السابق، ص 46.

المبحث الثاني: مفهوم إرادة القوة عند نيتشه

1- مفهوم إرادة القوة:

لقد وجد مفهوم إرادة القوة اهتمام كبير في طرح نيتشه، حيث كان هذا المفهوم دائم الذكر في مؤلفاته فهو من المصطلحات المفتاحية التي تشكلت به فلسفته فلهذا رأى نيتشه أن إرادة القوة هي جوهر الوجود، وعو طريقها يمكن تفسير كل مظاهر الوجود، فليس الوجود إلا الحياة، وليست الحياة إلا إرادة، وليست هذه الإرادة إلا إرادة القوة، وبمقدار شعورنا بالحياة والقوة، يكون إدراكنا للوجود وعن طريقها فحسب، نستطيع أن نعرف ما الوجود.[1]

حسب نيتشه أن إرادة القوة هي كل شيء في الوجود، والحياة معا وبواسطتها تصبح لدينا معرفة كاملة عنهما، فالقوة وحدها التي تكشف عن سرهما فتجعل من الحياة المحرك الأساسي فقرر نيتشه أنه لا سبيل بها فاعتبرها كقاعدة تقوم عليها الحياة وعليه فالشعور بها يكون بمثابة الشعور بالحياة والوجود وتكشف عن كل قيم الإنسان.

"هذا ما تطمحون إليه، يا أحكم الحكماء، وتلك هي إرادتكم تجاه القوة والخير والشر وتقدير قيم الأشياء".[2]

فالحياة الخالصة هي التي تعطي الأشياء قيمة فتقاوم الخطر بإرادة القوة وتسعى إلى طلبه وإشارته لتجاوز كل العوائق والصعوبات وتنزع كل الغموض نتاج علاقة قوة بغيرها.

حيث إن مفهوم إرادة القوة لدى نيتشه، هو إذًا مفهوم قوة تتعلق بقوة أخرى وبهذا المظهر تسمى القوة إرادة، إن الإرادة (إرادة القوة) هي عنصر القوة التفاضلي وينتج من ذلك التصور جديد لفلسفة الإرادة، ذلك أن الإرادة لا تمارس بصورة غامضة على عضلات أو على أعصاب، وأقل أيضا على مادة بوجه عام، لكنها تمارس بالضرورة على إرادة أخرى[3].

حيث نجد ان هناك علاقة بين إرادة وأخرى وذلك بالقوة المسيطرة بينهما وذلك بالتملك والاستغلال والطاعة هي الصفة المميزة لها بالقدرة التي تملكها" فإن ذلك سيعطينا الحق في

---

[1]- أمل مبروك: الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 295.

[2]- فرديريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 96.

[3]- جيل دلوز: نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 12.

أن نعين صراحة كل فاعلة بوصفها: إرادة القدرة وسيكون العالم عند النظر إليه من الداخل وعند تعيينه والدلالة عليه بالنظر إلى معقوليته، سيكون تحديدا القدرة ولا شيء سواها"[1].

حيث أن العالم جوهره هو القدرة الداخلية التي يمتلكها بالقوة التي تسيطر على الأشياء فتحدد ماهيتها ووجودها فلا يوجد سواها للتعبير عنها، ولهذا يرى نيتشه أن كل ما هو إنساني وحيواني مفعم بالحيوية والنشاط يعبر هو الآخر عن إرادة القوة، فالعالم بأسره يعبر عنها، لأنه لا يوجد في النهاية سوى إرادة القوة وتحوراتها[2].

فإرادة القوة عند نيتشه هي أساس سلوك الكائن فالعالم بأسره ناتج عنها ولهذا وصفها بأنها المركز الأعمق للوجود وفي هذا يقول:" تساءلت عن علة هذه الأمور وعن القوة التي تزعم الحي على الانقياد والتحكم فتجعله خاضعا حتى إذا حكم. ولعلني توصلت إلى سير قلب الحياة إلى الصميم، فأصغوا إلى قولي أيها الحكماء: لقد تيقنت وجود إرادة القوة في كل حي".[3]

فالوجود عند نيتشه هو صراع بين الكائنات من أجل النمو والزيادة فالقوة يملكها كل حي؟ لأجل السيطرة على الآخر، فهو يعلن بأن هذا الوجوه وجه لإرادة القوة، فلهذا فلسفة نيتشه تطلب منا إذا وخلافا لرجل الفيزياء، عدم الانطلاق من القوة، وإنما من إرادة القوة التي تنزع الحجاب عن كل قوة مصارعة فتظهر كمقدار من إرادة القوة التي تعتبر حقيقة أخيرة للوجود.[4]

فنيتشه يطلب أن تكون حقيقة الوجود منطلق من إرادة القوة التي تفسح العلاقة بين القوى وتفسير هذا الوجود بكل قوة وصراع لتنتج مقدارا من الإرادة لأفعال الأشياء. فلهذا كانت إرادة القوة هي جوهر الوجود، وعن طريقها يمكن تفسير كل مظاهر الوجود،[5] فإدراكه يكون بالشعور بالقوة ومعرفته معرفة تامة وذلك بطابعها الخاص الذي ينتج عن التصادم والصراع بين كل القوى بالسيطرة والسلطة واستمرار الإرادة.

---

[1]- فرديريك نيتشه: ما وراء الخير والشر، ترجمة موسى وهبة، دط، دار الفرابي، بيروت، ص 28.

[2]– صفاء عبد السلام علي جعفر، مرجع سابق، ص 269.

[3]– فردريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 97.

[4]– بير مونتيبيلو: نيتشه وإرادة القوة، ترجمة جمال مفرج، ط1، دار العربية للعلوم، الجزائ ر، 2010، ص 108.

[5]– عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوروبي نيتشه، مرجع سابق، ص 216.

2- خصائص إرادة القوة:

لقد وضع نيتشه مفاهيم ومصطلحات جديدة وصارمة تتوقف عليها مفهوم إرادة القوة، حيث أطلق عليها عدة مميزات وهي كالتالي:

أ- إرادة القوة كعنصر نسابي:

بمعنى التفاضلي والتعاقبي في القوى، أي إنتاج الفرق في الكمية بين قوتين أو عدة قوى يفترض أنها في علاقة[1]. حيث يقصد بهذا أن القوى في علاقتها تنتج فروقات في كمية القوى التي بينها وهذه التراتبات التي تحكمها فأحيانا تظهر وأحيانا تختفي ولهذا فينتج من إرادة القوة كعنصر نسابي الفرق في كمية القوى الداخلة في علاقة ونوعية كل من هذه القوى في الوقت ذاته ووفقا للفرق في الكمية فهي مسيطرة ومسيطر عليها حيث تسمى قوى فاعلة أو ارتكاسية"[2].

فنلاحظ هناك نفس إرادة القوة في القوة الارتكاسية والفاعلة وذلك للعلاقة القوى الناتجة بينهما، حيث تصبح الجينالوجيا بمثابة تيبولوجيا، أي نوع من النمذجة تقوم القوى انطلاقا من اعتبارها فاعلة أو منفعة توكيدية أو نافية يتعلق الأمر بتنظيم القوى وترتيبها في نماذج وهناك نموذجان من القوى نموذج الفاعل والنموذج الارتكاسي[3].

لقد استخدمت الجينالوجيا لتنظيم القوى وترتيبها لتناسب في كل لحظة مع انتصار نموذج من القوى الارتكاسية وأحيانا الفاعلة.

ب- إرادة القوة عامل تفسيري:

يعتبر التفسير هو تحديد القوة التي تعطي معنى للشيء، حيث يسعى إلى تحديد صفات القوة التي تعطي للظاهرة أو الشيء معنى معينا.[4] فإرادة القوة كعنصر تفسير تعطي

---

[1]- مجدي كامل: نيتشه شيطان الفلسفة الأكبر، مرجع سابق، ص 69.

[2]- جيل دلوز: نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 70.

[3]- محمد الأندلسي: نيتشه وسياسة الفلسفة، مرجع سابق، ص 140.

[4]- مجدي كامل: نيتشه شيطان الفلسفة الاكبر، مرجع سابق، ص ص 69-70.

* التيبولوجيا: هي مصطلح تعني الهندسة الحديثة في دراسة جميع التراكيب والمكونات للفضاءات المختلفة.

للشيء قيمته وتفسره تفسيرا محكما، وذلك بالنفي أو الإثبات المتبادل بين عناصرها فلهذا كان التفسير يقوم بتحديد صفات الظاهرة.

ج- إرادة القوة عامل تقويمي:

كانت التيبولوجيا* دعوة إلى عدم تقويم الأمور والأشياء من زاوية الخير والشر والصدق والكذب، فكان استبدالهما بمعيار آخر للتقويم يكون فيماوائهما معيار يكون مصدره هو الجسد والحياة[1]. فالتفسير يقوم بترتيب القوى فحين يقوم التقويم على تحويل القيم واستبدالهما فالتقويم يعبر عن إرادة القوة التي هي الشيء في ذاته.

د- إرادة القوة عامل منظوري:

"إن معرفة إلى أي مدى يمتد الطابع المنظوري للوجود، أو إن كان له بالإضافة إلى ذلك طابع آخر، إن كان وجود دون تفسير، دون أي "معنى" لا يصير معنى، معرفة إن لم يكن كل وجود من جهة أخرى، وجودا تفسيريا بالأساس هذا ما لن يستطيع الفكر تقريره كالعادة: لأن الفكر الإنساني لن يفعل شيئ ا بعد هذا التحليل غير أن يرى نفسه في أشكاله المنظورية".[2]

فالوجود القائم على إرادة القوة مبني على التفسير والتقويم فهما عاملان منظوريان، حيث أن المنظورية تقوم بالقضاء على التأويل الفارغ.

[1]- محمد الأندلسي: نيتشه وسياسة الفلسفة، مرجع سابق، ص 159.

[2]- فردريك نيتشه: العلم المرح، مصدر سابق، ص 242.

3- مجالات إرادة القوة:

أ- إرادة القوة في المعرفة:

لقد برزت إرادة القوة في فعالية المعرفة وذلك باعتبار الإنسان هو أصل بناء أي نشاط معرفي حيث ينتج حقائق يفسر بها الكون وذلك بالدور الذي يقوم به من أجلها ذلك لأن" معرفة الحقيقة ستظل هي الهدف الكبير الوحيد الذي سيكون جديرا بتلك التضحية، لأن كل التضحيات تهون من أجل المعرفة".[1]

فيظل الإنسان يبحث عن الحقائق فيقوم بتضحيات كبيرة من أجل تحصيل المعارف والوصول إليها بكل قوة وجدارة، باعتبارها وسيلة من وسائل القوة وذلك لدافع الكائن إلى السيطرة على مجال معين من الواقع، وستخيره لخدمته".[2]

فبواسطة إرادة الإنسان القوية لاكتشاف الحقيقة والسيطرة عليها فيمارسها لفرض قوته وجعلها لخدمة حاجاته فلذلك كانت إرادة القوة جوهر الحقيقة فيما يعتقده الإنسان أنه حق، والمعيار الفاصل في كون الأشياء حقا أو غير حق وذلك لما نراه محققا لأغراضها.[3] فالهدف من المعرفة هو تحقيق أهداف والسيادة للإنسان يتوافق مع منظوره الخاص وطموحاته السامية.

على هذا فالمعرفة منظور لا يتماثل مع الواقع أو يقترب منه وإنما يعبر عن مدى نجاح إرادة القوة في فرضه ونجاحه في أن يفرض نفسه فالناجح هو الحقيقي والفاشل هو غير حقيقي.[4]

فتعبر المعرفة معيار للكشف عن الحقائق الصحيحة والخاطئ ة، والبحث عنها بمثابة قوة التلبية طموحات الفرد، فلذلك " وكل أنواع التراكم الصراع والرغبة بالمقدرة، ليس فقد حس المنفعة واللذة، بل كل أنواع الغرائز لعبت دورا وتخربت في الصراع من أجل الحقيقة، لقد

---

[1]- فرديريك نيتشه: الفجر: ترجمة محمد الناجي، دط، دار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2013، ص 42.

[2]- فرديريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المرجع السابق، ص 507.

[3]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، مرجع سابق، ص ص 232-233.

[4]- عبد الوهاب المسيري: نيتشه فيلسوف العلمانية، الأكبر، مجلة أوراق الفلسفية، العدد الأول مطبعة العمرانية أوفست، القاهرة، 2000، ص12.

صار الصراع الفكري انشغال سكرال، مهنة، واجبا، شرفا وأخيرا يأخذ فعل المعرفة والتوق إلى الصحيح وموقعها إلى حاجة بين الحاجات الأخرى"[1]

الغرائز فهي تابعة للمعرفة وموضوعة في الصراع حيث تشكل قوة ومقدرة فهي تابعة لها وتصبح جزء من الحياة فهي لا تتوقف عن النمو والازدهار. تحافظ عليها ويعلنها أقوى وأفضل طريقة للوصول إلى الحياة وخدماتها وجل ما فيها. أما النموذج القوي فتمثل المعرفة لديه تعبيرا عن إرادة القوة. ولا تكون الأشياء قابلة للتفكير إلا من خلالها. كما يجعل من نفسه تابعا لهذه القوة.[2]

ولقد عبر نيتشه على أن المعرفة أنها تمثل عن إرادة القوة فلا يخلو التفكير إلا من خلالها وهي الدافع إلى جعل نفسه تابعة أو متضمنة في هذه القوة التي تسيطر على الإنسان وما حوله.

ب- إرادة القوة في الطبيعة:

فالطبيعة لها قانون يفسر كل موجود والسائد فيها إرادة القوة التي تتجلى في كل مظاهرها وتظهر في كل كائن فيها، فلهذا يرى نيتشه أن كل جسم يكافح من أجل يشغل الفراغ الخارجي فيبسط قوته بقدر ما يستطيع؛ فهو يدفع إلى الوراء كل ما يقاوم امتداده، كما يواجه مجهودات مماثلة تقوم بها الأجسام الأخرى وينتهي من المواجهة إلى تكوين وحدة من الأجسام التي تنتهي إليه وتتعاون هذه الوحدة من أجل تحقيق القوة، وتستمر هذه العملية إلى ما لا نهاية"[3]

من خلال هذا نلاحظ أن كل الأجسام لها قانون يتمثل في القوة التي تتحكم في مواجهة الأشياء التي تعمل على إخضاع كل العوامل لها، ولهذا عرفت الحياة بأنها صورة مستمرة من القوة، فنجد الكائن العضوي يسعى إلى ازدياد مستمر في الشعور بها، حيث أنه تعبير عن إرادة القوة ليتغلب على الأشياء التي تتجلى في الوظائف العضوية كلها"[4].

[1]- فردريك نيتشه: العلم الجزل: ترجمة سعاد حرب، دط، دار المنتخب العربي، دت، ص 110.

[2]- رودولف شتاينز: نيتشه مكافحا ضد عصره، مرجع سابق، ص 114.

[3]- صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة نيتشه، مرجع سابق، ص 308.

[4]- فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص 510.

فالكائن الحي دائما في صراع مع الطبيعة وذلك لفرض قوته وبسطها في كل وظائفه، كما نجد نيتشه يرفض العالم الميكانيكي بما هو عالم الحركة، عالم الخيال أساسه وهم حسي للعين، بما أنه في كل حركة ثمة شيء يتحرك يمكن التعبير عنه رياضيا دون إدراك القوة الباطنية الماثلة في كل شيء، وبالتالي تصوغ الميكانيكا تتاليات للظواهر في شكل علامات بفضل وسائل تعبير حسية ونفسية لا تبلغ القوة الأصلية[1] .

فالقوانين الفيزيائية حسب نيتشه عقيمة باعتبارها ارتباط علة بالمعلول دون تدارك القوة التي تحكم الظواهر فيما بينها، فالتفسير الميكانيكي القائم على الحركة يتجاهل القوة في تفسيرها، فلذلك اعتبر نيتشه أن الشيء الخاص بالطبيعة هو إرادة القوة المتمثلة في كوانطم القوة ويعرف بالأثر الذي ينتجه ويقاومه فهو أساس الإرادة التي تمارس ضروبا من الإكراه وتقاوم أخرى ولهذا كان نيتشه ينظر إلى العالم بأنه مجموعة من الكوانطات قوة تكمن ماهيتها في ممارستها على كوانطات القوة الأخرى[2].

فنظر نيتشه إلى العالم بأنه مجموعة القوى تمارس بعضها على البعض، فإرادة القوة تكمن بالطبيعة باعتبارها مقاومة من الكوانطات التي تمارس الكفاح لأجل استمرارية الحياة.

ج- إرادة القوة في المجتمع:

يعتبر المجتمع كتلة من القوة تتصارع فيما بينها لنيل أكبر امتيازات الحياة فلهذا كانت إرادة القوة حاضرة داخله حسب نيتشه فكانت تلعب إرادة القوة معظم الأدوار تقريبا، وتراها تمتد بجذورها إلى كل شيء، فنجدها في عبادة المال في العصر الحديث فالناس الحريصون على جمع الكثير لا تدفعهم إلى ذلك الحاجة، بل الرغبة في السيطرة والشعور بالقوة[3].

لقد حدد نيتشه إرادة القوة في المجتمع وذلك بالسيطرة والاستقلال بين أفراده فذلك بدافع القوة، فتلك الرغبة في المال تعبيرا عن أشكال الصراع في الحياة من أجل فرض الهيمنة المجتمعات على بعضها البعض، "فإن الامتناع عن العنف والانتهاك والاستغلال المتبادل والمساواة بين إرادة الذات وإرادة الأخر، يمكن أن يصير من مكارم الأخلاق بين الأفراد إذا

[1]- نور الدين الشايب: نيتشه ونقد الحداثة، مرجع سابق، ص 264.

[2]- مرجع نفسه: ص ص 265-266.

[3]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، مرجع سابق، ص 228.

ما توفرت الشروط الملائمة لذلك، لكن ما إن يؤخذ بهذا المبدأ على نطاق أوسع وصولا إلى عدة مبدأ أساسيا للمجتمع، حتى تبين على ما هو عليه"[1]

فالحياة حسب نيتشه ما هي إلا نهب وانتهاك في المجتمع وذلك بإرادة القوة التي تعمل على أن كل الأفراد إلى التصادم من أجل أن يحيوا حياة أفضل على حساب الآخرين، حيث رأى نيتشه في إرادة القوة الدافع الحقيقي في النفس، والعامل الجوهري في الجماعة بحيث تبحث الطبائع القوية عن أندادها من الأقوياء، وتسعى للنضال والتنافس بقدر المستطاع[2].

فالمجتمع دائما في التنافس لتحقيق الانسان أهدافه المنشودة والأساس في ذلك هو صفة القوة التي يتميز بها الأقوياء على حساب الآخرين" فكل واحد يسعى إلى ذلك بقدر الإمكان، لذلك قد تم ابتكار الجماعات تعلم أشياء كثيرة، ومن هذا كانت دراسة المجتمع ثمينة باعتباره وسيلة لبلوغ القوة والسلطة والنظام[3].

فالمقياس الذي يحدد قيمة المجتمع هو بلوغ أعلى درجة من القوة واستلاء الإنسان عليها فهي تتسنى كل جوانب الحياة داخل المجتمع الواحد.

د- إرادة القوة في الأخلاق:

الأخلاق كمحاولة لبث الفخر في الإنسان وحرية له و محاولة لتحسين نفسه من أي وضع أو شكل من الأشكال التي يعانيها في حياته وفي هذا الإطار يمكن فهم منظومة نيتشه الأخلاقية غير متجاوزة للمادة، فهو يرفض التمييز بين الخير والشر لأنه يفترض وجود قيم ثابتة خارج الإنسان يمكن أن يتحكم بها، ويعود التمييز إلى تلك الأخلاقيات الدينية التي أزاحت القيم الطبيعية باعتبارها مصدرا حقيقيا للمطلقية والأساس الواسع لكل أخلاق[4]. التي صنعها الإنسان لهدف معين وفضل إبداعه يمكنه تغييرها فهي مرتبطة بالنتيجة والفعل ولا يستخدمونها إلا لتبرير أفعالهم فهو الأصل بالنسبة إليه فهي جزء من أهدافه في الحياة نرى

[1]- فردريك نيتشه: ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، ص 245.

[2]- صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة نيتشه، مرجع سابق، ص 310.

[3]- فردريك نيتشه: إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم: ترجمة محمد الناجي، دط، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، 2011، ص 260.

[4]- أحمد عبد الحليم عطية: نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، ط1، دار الفرابي، لبنان، 2010، ص 182.

بالنسبة لنيتشه أن الأخلاق هي جزء خارج الإنسان" يعني أن كل طبيعانيه في الأخلاق يعني كل أخلاق سليمة، تحكمها غريزة الحياة".[1]

فهو هنا بفضل الأخلاق السليمة على غرار أخرى فمن خلاله أنها متعددة ومتنوعة حسب الإنسان وما يريد فعله فاعتبر نص الأخلاق عنده متعدد الدلالات، فهي ميتافيزيقا، ولغة رمزية، وهي أيضا تأويل للعالم وتقويم الأشياء والظواهر كما أنها تكون البذرة الأصلية التي تفرعت عنها فيما بعد الإمبراطوريات والأنساق الفلسفية[2].

فمن خلال هذه القيمة التي ميزها نيتشه بأنها العالم وتقويم الإنسان على حياة السعادة ونبذ المفاسد ومن خلالها تندرج تحتها الأنساق، لفلسفية فهي تمد بالمشاعر التي تحفظ الإنسان من الوقوع في المفاسد والرذائل" فالأخلاق التي تتوجه إلى الفرد من أجل تأمين سعادته. كما يقال، إن هي إلا اقتراحات للسلوك بما يتناسب مع درجة الأخطار التي تهدد الفرد في معايشته ذاته، إنها وصفة ضد أهوائه وميوله، الكسية منها والرديئة "[3]

وتبث فيه أجمل الفضائل من طيبة ورفق وتسامح وتضبط السلوك من الانحلال وهي تحت سيطرة قوة تضبطها. حيث تنشأ من تنازع السلطات والغلبة والقوة، بين السادة والعبيد فأخيرا يخترعون قيما أخلاقية لا غرض لهم منها، في حين نجد الأقوياء تدفعهم إلى العظمة والعلاء، أما بالنسبة إلى الضعيف ليس له القدرة على المقاومة.[4]

في حين ميز نيتشه بين أخلاق العبيد والسادة، فهي تختلف باختلاف درجة القوة فالضعيف ليست له قوة تدفعه إلى النمو وإثبات ذاته بينما القوي هو يمثل أعظم تمثيل للوجود. "فأخلاق العبيد هي جوهريا أخلاق منفعة. هنا بؤرة تولد ذاك التضاد بين" الخير" " الشر".[5]

بذلك يرمي نيتشه إلى التمييز بين الخير والشر حيث تعتبر أخلاق العبيد ما هي إلا حالة صراع وتضاد بينهما من خلال هذين القيمتين وتستعمل هذه الأخلاق إلا في حالة

[1]– فرديريك نيتشه: غسق الأوثان، مصدر سابق، ص 56.

[2]– عبد الرزاق بلعقروز: نيتشه ومهمة الفلسفة، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2010، ص 171.

[3]– فردريك نيتشه: ماوراء الخير والشر، مصدر سابق، ص 142.

[4]– عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، مرجع سابق، ص ص 229–230.

[5]– فريدريك نيتشه: ماوراء الخير والشر، مصدر سابق، ص 250.

الحاجة إليها فقط وفي نظره: الأخلاق هي قبل كل شيء وسيلة للحفاظ على وحدة المجتمع ومنعه من التفكك، ثم هي بعد ذلك وسيلة للحفاظ على المجتمع في مستوى وجوده معينين. تكون دوافعها هي الخشية والأصل، وهما من الشدة والقوة والفظاظة بمكان بحيث أن الميل إلى الموقف المعاكس والمحدود والشخصي قوي جدا هو أيضا"[1]. يعتبرها وسيلة إبداع وابتكار لإنسانية حيث تتجلى أخلاق القوة في وسائل التخويف والترهيب لتحقيق غاياتهم القصوى فهي تتحكم في النفس وتسيطر عليها.

هـ- إرادة القوة في الفن:

يعد نيتشه من بين الفلاسفة الأكثر شيوعا وتداولا بين القراء كما كانت فلسفته قائمة على مبدأين هما الإرادة والقوة ومفهوم الفن لا يخرج من هذا الإطار فلديه" يكون عمل الإرادة الكبرى، الإرادة التي تحول الجبال، ونشوة الإرادة هي التي تطلب أن تكون فنا"[2].

فالشعور بالقوة والأمانة تكمن في مدى براعة الفنان فبفضل الفن الذي يمثل مفتاح استراتيجية نيتشه التي تؤدي إلى قلب العدمية إلى الانتقال من إرادة النفي إلى إرادة الإثبات لمفارقات الحياة وتناقضها وتحويلها إلى ظاهرة فنية لذا هي تتطلب أن تكون فنا لأنه يساعدها في تحويلها فهو" ينجز عمله طبقا لإرادة الطبيعة من أجل خير الناس الآخرين: مع ذلك فإنه يعرف، أن لا أحد من أولئك البشر الآخرين سيفهم أو يحب أبدا عمله كما يفهمه ويحبه هو"[3].

فحبه للعمل الفني جعله ليس كباقي الناس فهو يقوم بهذا العمل طبقا لمشيئة إرادة الطبيعة أي التي تتحكم في إبداعه الفني فيحتل في فلسفته مكانة الصارة فهي التي تجعل الفنان أقوى وأبرع. ويعتبر أعظم مثير للحياة ووسيلة للتسامي والإعلاء وبوسع أن يسيطر على ما هو مادي، وأن يسطر على الحقيقة، وهو عندما يبهج يحقق ذاته في شعوره بالمرح

[1]- فريدريك نتشه: إنسان مفرط في إنسانيته، ج2: مصدر سابق، ص 136.

[2]- فريدريك نتشه: غسق الأوثان، مصدر سابق، ص 112.

[3]- فريدريك نتشه: شوبنهاور مربيا، مصدر سابق، ص 101.

والابتهاج، وعندما يكذب_ بالمعنى الخارج عن نطاق الأخلاق) يعبر عن صورة من صور إرادة القوة[1].

وهو أيضا أسمى علامة على القوة ذلك ما يبهج إرادة القوة عند الفنان فبفضله نحافظ على الحياة وبإبقاء عليها ويعبر عن الإرادة القوية المنتصرة وهي إرادة مبدعة وعلى الإنسان أن يبدع في أعماله الفنية المحافظة على قيمته وبفضله تنتشر السعادة والبهجة في حياة الناس لذا جعله نيتشه أعظم وأرقى شيء في الحياة. فهو يعيد الإرادة قوتها، ويجعلها قادرة على الإثبات وعلى الخروج من النفي، ذاتها ونفي العالم في آن واحد وهو فائض الإرادة[2].

وسر قوتها تكمن في هذا العمل الفني ووجودها وأصل قيمتها وهو أيضا حافز لها فهو خلاص الحياة وإثباتها وتعدد مظاهرها وقدرتها على تجاوز الآلام وعلى روح المأساة فهو يساعد على إبقاء ذاته وإحياء العالم فهو عكس عملية « متجردة إنه لا يشفي ولا يهوي، ولا يصعد ولا يجرد وهو لا يوقف الشهوة، أو الغريزة أو الإرادة، إن الفن هو على العكس» حفاز لإرادة القوة" مثير لها"[3] .

بجعل الإرادة تثبت نفسها ويرفعها إلى قوة عليا وسامية وتحقيق صيرورتها وبفضله تستطيع إثبات قوتها وسبب استمرارها وصيرورتها وجعلها أقوى من قبل وأرفعها درجة. حيث في ظل هذا التهديد الكبير للإرادة يقترب ضرب من السحر الشافي، السحر المخلص. الفن وحده هو القادر على تحويل هذه الأفكار الرافضة في وجه هول الوجود وعبثية إلى أفكار تنسجم مع الحياة".[4]

وهو بفضل هذا العمل الذي جعل له أهمية ووجود من خلال خلاصها من الألم والمعاناة بفضله ترتفع قيمتها إلى أرفع درجة في الحياة وجعلها أحسن تقدير فهو يشفي القلوب وتصبح قادرة على التلاؤم والانسجام مع كافة أنواع الحياة وهي من بين الأعمال التي قدرها نيتشه في الحياة.

[1]– صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة نيتشه، مرجع سابق، ص 315.

[2]– مجدي كامل: فريدريك نتشه شيطان الفلسفة الأكبر، مرجع سابق، ص 179.

[3]– جيل دلوز: نتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 130.

[4]– فريدريك نتشه: مولد التراجيديا، مصدر سابق، ص 28.

الفصل الثالث

مفهوم الإرادة بين نيتشه وشوبنهاور

- المبحث الأول: مواطن التشابه .
- المبحث الثاني: مواطن الاختلاف

تمهيد:

ارتبطت الإرادة عند شوبنهاور بالحياة وما هو موجود في العالم، فقد عجز عن تخطي حدود إرادة الحياة وما انتهت إليه، فإن نيتشه كرد على هذه الإرادة كونها إرادة نفي للحياة ليحولها من إرادة السلب إلى الإيجاب باعتبارها إرادة القوة والسيطرة، فما هو مفهوم الإرادة عند هذين الفيلسوفين؟ وفيم تتجلى عند كليهما؟ وما هي أوجه الاختلاف وأوجه التشابه؟ .

وبالإجابة على هذه الأسئلة نستطيع أن نتوصل إلى مدى تداخلهما وتشابههما في الإرادة، التي من خلالهما قد انقلبت من إرادة الحياة إلى إرادة القوة.

المبحث الأول: مواطن التشابه

1- كلاهما رفض العقل

شوبنهاور لا يعتقد بأن العقل يستطيع أن يحل محل الإرادة لأن أن إرادة العالم أقوى من إرادتنا ولذلك يجب أن نخضع لها ونستسلم لها ويكون السلام الذي يسمو على العقل الذي جعله سوى وزير للخارجية فقد أنتجته الطبيعة لخدمة إرادة الفرد، فقد أعد فقد لمعرفة الأشياء طالما هي دافع للإرادة، لا أن يبحث عندها يدرك حقيقة وجودها وأن الإرادة هي الدائم الثابت الوحيد في العقل[1].

فالإرادة في نظره هي أعمق من العقل وهو يحتاج لشيء ينشطه أما الإرادة فلا تحتاج وجعل من العقل هو خادما لها ولمعرفة ماهية الأشياء وسر وجودها في منظوره عدم إخضاعها لمبدأ العقل لأنه يعرقل مسارها ويضبطها فهي حرة لا يضبطها شيء. لذا جعل مهمته الوحيدة هي إيجاد التصورات المجردة وخلقها، لا إدراك التسلسل العلى بين الأشياء، لذا جعل منه بالمعنى الدقيق هو في مرتبته أدنى بكثير من الذهن[2].

لقد جعل للإرادة أهمية كبيرة بالنسبة إليه وأهم وأقوى عنصر في الحياة وبالتالي فالعقل أدنى من الإرادة وخلق إدراك الأشياء فقد وليس له أهمية كبيرة في الحياة ويستطيع الإنسان الاستغناء عنه لأنه خادما للإرادة وليس له عمل أكبر من ذلك.

فهو ثانوي بالنسبة للإرادة عند شوبنهاور[3] . لذا جعل الإرادة حرة غير عاقلة عمياء والعقل ثانوي لها وليس مرتبط بها، حيث وجه له شوبنهاور نقدا لاذعا لعجزه للوصول إلى الحقيقة المطلقة لذا لم يحظ عنده أهمية كبيرة .

---

[1]- كمال محمد محمد عويضة: شوبنهاور بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق، ص 74.

[2]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي شوبنهاور، مرجع لسابق، ص 101.

[3]- أمل مبروك: الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 275.

حيث أن ماهية الوجود بالنسبة لشوبنهاور هي الإرادة إذن لا العقل، بل يمكننا القول أن العقل ليس سوى وسيلة خاضعة بدورها لمبدأ الإرادة فقد أصبح معه ذو دور ثانوي تابعا وخاضعا لسلطة الإرادة[1] .

فبهذا جعل شوبنهاور الإرادة هي لب الإنسان بينما العقل هو تابع لها فقط فجعل الإرادة لها مكانة كبيرة ومرآة عاكسة للإنسان عكس العقل الجزء الخاضع لها.

فهو من خلق الإرادة وتابع لها، وهو تركيب إضافي ثانوي فرعي، بينما الإرادة هي الأصل، وهي مركز الإشعاع في الكون[2].

وبذلك حطم النزعة العقلية وجعله خارج عن تفسير وتحليل تصرفات الإنسان إذ جعل الإرادة هي الخالقة التي تتحكم في مبادئ العقل فهو ثانوي لها.

لأن العقل شيء فيزيقي، لأنه يعتريه التعب والإرهاق، بل قد يصيبه خلل وفساد دائم كما في الجنون، فالعقل يتعب أما الإرادة فلا تتعب أبدا.[3]

فالعقل ما هو إلا وسيلة في خدمة الإرادة فهو أضعف وأقل مكانة من الإرادة عند الإنسان لأنه يصيبه التعب فالإرادة تعيق عمل العقل.

أما نيتشه فقد نظر إلى العقل نفس نظرة شوبنهاور فهو أيضا ناقدا للعقل ومهدمه وجاعلا منه وسيلة ونظر إليه كتعارض هدام مع الحياة وصلته الضرورية والتأسيسية بالحقيقة وهذا من أسباب معاداة نيتشه له [4].

فهو يجعل من العقل خطر على الحياة وهدام لها وهو ينفيه وينقده أشد انتقاد ولا يعترف بفضله على الإنسان وما مدى أهميته حيث رأى أن انحلال الفلسفة يرجع إلى فكرة

[1]– هشام بن دوخة: نيتشه والمتوسط، مرجع سابق، ص 72.

[2]– فؤاد كامل: الفرد في فلسفة شوبنهاور، مرجع سابق، ص 44.

[3]– سعيد محمد توفيق: ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، مرجع سابق، ص 60.

[4]– بيير مونتيبيلو: نيتشه وإرادة القوة، مرجع سابق، ص ص 39 – 40

الفلاسفة في العقل، وهو أخطر شيء يهدد الحياة والوجود، وأنه وسيلة الحياة وحسب لكنه عاجز على أن يدرك الوجود الحقيقي، أو الحقيقة وأنه لا حاجة لإنسان إليه، وهو خطر لأنه يدعي معرفة كل شيء[1].

وبهذا فقد نظر نيتشه إلى العقل على أنه أخطر جزء في الإنسان والإرادة تعمل باستمرار دون انقطاع بينما العقل هو غير مستمر فهو عاجز لمعرفة كل الأشياء حيث قام نيتشه بفصل العقل عن الحياة، فصار مفارقا للوجود، فاعتبر البعض أن مبادئه متعالية قبلية، وإنه مخادع كبير لأنه يفلح في إخفاء مضمراته ويعتقد في الإرادة باعتبارها علة[2].

إن العقل يقع في أخطاء لذا رأى نيتشه بأنه لا يمد بأي صلة مع الوجود وأن مبادئه مخادعة وتعرقل مسار قوة الإرادة لأنها حرة لا يعرقلها أي شيء.

2- اتفاقهما حول الفن

لقد اتفق كل من شوبنهاور ونيتشه أن الفن وسيلة للهروب من معاناة الحياة، وأن الموسيقى هي تجسيد في الإرادة ذاتها. حيث يرى شوبنهاور أنه عبر الموسيقى يتحدث إلينا جوهر الأشياء ذاتها، وفي الموسيقى فإن الإرادة تعبر عن نفسها مباشرة، وليست مجرد صورة لها كما في بقية الفنون فهي تعطينا الخبر اليقين عن العالم الآخر[3].

حيث بين شوبنهاور أن الموسيقى أساس الإرادة وجوهرها المباشر في التعبير عن الأشياء وصورة مباشرة لها، فكذا اعتقد شوبنهاور بأن الموسيقى ليست ظاهرة فحسب، ولكنها صورة الإرادة نفسها صاعدة ونازلة في خط منحن، أي في صورها البسيطة وصورها المركبة، فتظهرنا على تاريخها المكنون ومعاركها وآلامها[4].

[1]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، مرجع سابق، ص ص 203-206.

[2]- محمد الأندلسي: نيتشه وسياسة الفلسفة، مرجع سابق، ص 38.

[3]- رودولف شتانيز: نيتشه مكافحا ضد عصره، مرجع سابق، ص 79.

[4]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 292.

فالموسيقى وسيلة للتعبير عن آلام وفرح ذات الفرد، فتزيل الشعور بالفردية والأنانية. لذا كان الفن هو الوسيلة التي يتحرر بها الفرد من أسرار الرغبات أو الإرادة ومن عالم الظواهر أو عالم المادة والكثرة ليرتقي إلى عالم الوحدة والحقيقة والخلود[1] .

فالاستغراق في العمل الفني يتحرر الإنسان من خدمة الإرادة وشهواتها وملذاتها، فلهذا وحدها الموسيقى من بين جميع الفنون تسمح ببلوغ حال التأمل المطلق هذه، لأنها الأكثر بعدا عن المادية والأقل اتصالا بالعالم المحسوس، إنها الأقرب من عالم المثل[2].

يتصور شوبنهاور من خلال هذا أن الموسيقى هي تجسيد للعالم فمعها يصل تأمل الفرد للوجود من خلالها ويبلغ المطلق ويبتعد عن الواقع المحسوس وعن آلامه ومعاناته.

ونفس الفكرة نجدها عند نيتشه إذ يرى أن الموسيقى مجسدة في الإرادة، إذ يقول:" إذا كانت الموسيقى بطبيعتها، هي التعبير المباشر عن الإرادة، فهذا ينبغي أن تؤثر بكل تأكيد في تبدل أشد المواد معالجة، وهذا هو جوهر ميتافيزيقا الفنان"[3].

وبهذا نجد نيتشه يعبر على أن الموسيقى لب الفنان، حيث يعالج بها قضايا الحياة، وتؤثر بقوة على الإنسان.

لأن الموسيقى تصوير دقيق وشامل لإرادة الحياة التي هي الوجود، هي تصوير لمدها وجزرها، وضلالها وهداها ومتناقضاتها وأحوالها المضطربة المتغايرة، ونزعاتها إلى الهدم وإلى البناء، وهي تعبر في لغتها تعبيرا كاملا وصادقا عن إرادة الحياة في جوهرها كله، فإنها تعبر عن الألم كله والسرور كله، في جوهرها وطبيعتها.[4]

[1]- سعيد محمد توفيق: ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، مرجع سابق، ص 97.

[2]- مارك جيمنينيز: ما الجمالية. ترجمة شربل داغر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص ص 277- 278.

[3]- فريدريك نيتشه، مولد التراجيديا، مصدر سابق، ص ص 47-48.

[4]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي. نيتشه، مرجع سابق، ص ص 11 – 12.

فوجد نيتشه أن الموسيقى قادرة على إحداث الاتزان في الحياة وأنها تصوير صادق وحقيقي، فتعبر عن حال الإنسان المضطرب والهادئ، كما يدرك أيضا أن الموسيقى مستقلة بذاتها عن باقي الفنون وهي نفس الفكرة عند شوبنهاور فيقول نيتشه:"

الموسيقى بما هي فن مستقل بذاته، لا مجرد انعكاس لعالم الظاهرات كما هي الفنون الأخرى، بل لغة الإرادة نفسها حين تتكلم من أعماقه "الهوة" بعضها الوحي الأخص لهذه الإرادة، الوحي الأكثر عمقا ومباشرة" [1].

فلهذا جعل نيتشه للموسيقى دورا مهما في حياة الفرد، فالفن وحده يجعل الحياة ممكنة، إنه الإغواء الكبير الذي يجتذب المرء إلى أن يحيا، والحافز العظيم الذي يدفعه إلى الحياة، فهو القوة الوحيدة العليا المناهضة لكلى نفي للحياة[2].

الفن هو صيرورة الحياة وطريق إثباتها وقوة عظيمة تهدف إلى القضاء على الانحطاط الذي ساد الإنسانية، فالفن وسيلة للتطور البشري. لذا فالفن هو عملية خلق القيم لأنه يحفز إرادة الاقتدار على الإبداع، لذلك يتجلى حيننها كبنية في غاية من الشفافية والتجلي لدى إرادة الاقتدار لأن الفن هو الحركة المضادة للقيم السائدة[3] .

يعتبر الفن البنية الأساسية للقيم الإنسانية، وإرادة القوة هي بنيته الأساسية، حيث أنه مضاد لكل الأشياء السلبية ويقضي على صعوبات الفرد، والفن هو الإرادة الحقيقية بالنسبة له. حيث نجد أن الموسيقى في نظر نيتشه هي الشكل التعبيري الأسمى عن روح المأساة، فبفضل ما تحتويه عن ترنيم وترتيل وتنغيم، فهي أصدق تعبير جدير بأن يعيدنا إلى الحياة، وإلى الرعب، فالعالم الحقيقي هو الموسيقى.[4]

فالموسيقى هي الوسيلة الوحيدة القادرة على قهر قسوة ومتاعب الحياة، وتمتاز على مختلف الفنون، فهي المرآة العاكسة لحياة الإنسان من حيث تأثيرها عليه.

---

[1]– فريديريك نيتشه: أصل الأخلاق وفصلها. ترجمة حسن قبيسي، دط، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1971، ص 101.

[2]– نور الدين الشابي: نيتشه ونقد الحداثة، مرجع سابق، ص 379.

[3]– فوزية ضيف الله: كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، 2015، ص 94.

[4]– هشام بن دوخة: نيتشه والمتوسط: مرجع سابق، ص 61.

المبحث الثاني: مواطن الاختلاف

1- حول الإرادة.

تحتل الإرادة عند شوبنهاور مكانة كبيرة ومن خلالها استطاع التعبير عن الوجود والعالم والحياة حيث يؤكد على إرادة الحياة تلك الإرادة العمياء وهي بالنسبة إليه هي المحرك الأول الذي يحرك كل الموجودات، باعتبارها تمثلات في العالم المرئي وهي سر الوجود، أو المبدأ الأول الذي يفسر حقيقة الحياة، أو هي الجوهر المعبر عن الحقيقة الخفية لتمثلات العالم.[1]

فالإرادة تعمل وفقا لطبيعتها الأصلية الجوهرية وهي جوهر الإنسان وشيء في ذاته، وبفضلها يستطيع الإنسان تفسير العالم الخارجي والتأمل الباطني المباشر في الجوهر الحقيقي له" في حين أن الإرادة كما يفهمها شوبنهاور هي إرادة الحياة التي تعبر عن نفسها كاندفاع أعمى لا عاقل نحو الحياة؛ فالإرادة تعني أن نريد أن نرغب؛ ومن ثم فالإرادة هي الرغبات، والاندفاعات والميول من كل نوع".[2]

حيث عبر عنها هي شيء في ذاته والجوهر الخالد الذي لا يفنى وماهية الوجود وتعكس حقيقة الحياة والصراع والرغبة هما مصدر قوتها.

لذلك اعتبرت الحياة نضال مستمر وكفاح لا متناهي فاعتبر الإرادة هي الطبيعة الأعمق، وهي بمثابة اللب لكل شيء جزئي كما هي بالنسبة إلى الكل، وهي تظهر في كل قوة عمياء في الطبيعة كما في كل فحل إنساني وأنها اندفاع أعمى لا عاقل نحو الحياة.[3]

وهي جوهر الباطن والسر الأعظم لهذا الوجود فالحياة هي جوهر الإرادة وهي حضور مستمر، وقوة عمياء في صيرورة الطبيعة وهي تظهر بشكل غير عاقل لتحقيق رغبات

[1]- هشام بن دوخة: مرجع نفسه، ص 71.

[2]- آرثور شوبنهاور: العالم إرادة وتمثل، مصدر سابق، ص 11.

[3]- وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، مرجع سابق، ص 110.

ومتطلبات الوجود. وهي قوة حيوية مكافحة ملحة وهي فاعلية تلقائية، إرادة ذات رغبة آمرة عاتية.[1]

ففي نظره هي إرادة قوية وتكمن قوتها في درجة مكافحتها وفاعليتها في تحقيق حد أعلى من الحياة وهي غريزة هذه الحياة بالنسبة إلى جميع المخلوقات الحية وهي تتغلب على الموت بقوتها ودرجة حبها للبقاء فهي قوة مندفعة مستمرة، فاعلة دائما لا يعوقها السن عن طلب كل ما كانت تطلب، بل بالعكس تكون في الشيخوخة أشد صلابة وعنادا في رغباتها منها في سن الشباب، وهي عنصر الثبات لأنها الجوهر الأصيل في الإنسان.[2]

فهي تستمر في عملها دائما وتعمل وحدها تبعا لطبيعتها الأولية الحقيقية، وهي الأصل في كل فعل وهي القوة المطلقة والفعل الخالق المستمر.

أما نيتشه فقد خالف شوبنهاور في فلسفة الحياة، حيث أخذ في بداية فلسفته فكرة الإرادة ثم عارضه وحولها من إرادة الحياة إلى إرادة القوة أي إرادة السيطرة حيث عجز شوبنهاور عن تخطي حدود إرادة الحياة أو حدود التشاؤم الذي انتهت إليه هذه الإرادة، فإن نيتشه يأخذ بهذه الإرادة وبهذا التشاؤم الشوبنهاوري بعيدا ليتحول عنه، ثم ليحوله من السلب إلى الإيجاب. فإرادة القوة تقع في طرفي نقيض مع إرادة الحياة التي ترهن خلاص الإنسان من المعاناة والشقاء والألم بخلاصه من إرادة الحياة نفسها[3].

هذه الإرادة التي كانت حافزا في البداية في فلسفة نيتشه فكانت أولى بوادر التسويغ لإرادة القوة وحالما انقلب ضده وجعلها تبدو من وجهة نظره كرد فعل على إرادة الحياة في صورتها المتشائمة التي كانت في نظر شوبنهاور شر ملاحق الإنسان حيث عبر نيتشه عن

[1]– ول ديورانت: قصة الفلسفة، مرجع سابق، ص 400.

[2]– عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي شوبنهاور، مرجع سابق، ص ص 200– 202.

[3]– هشام بن دوخة: نيتشه والمتوسط، مرجع سابق، ص 88.

إرادة القوة على أنها مقياس القيم في الحياة، فليس فيها شيء ذو قيمة غير درجة القوة، والقيمة هي أكبر مقدار من القوة يستطيع الإنسان أن يحصله ويستولي عليه.[1]

حيث نجد نيتشه فتح آفاقا واسعة في مجال إرادة القوة لتحرير الإنسان من ضغوط الحياة وجعلها هي أساس لها فبفضلها يستطيع الإنسان التغلب والانتصار على شقاء الحياة، فالقوة متجلية في جميع الميادين فيقول نيتشه:" تيقنت وجود إرادة القوة في كل حي ورأيت الخاضعين أنفسهم يطمحون إلى السيادة لان في إرادة الخاضع مبدأ سيادة القوي على الضعيف، فإرادة الخاضع تطمح إلى السيادة أيضا لتتحكم فيمن هو أضعف منها وتلك هي اللذة الوحيدة الباقية لها فلا تتخلى عنها"[2].

فلقد رأى نيتشه أن إرادة القوة تتجلى في مجالات عدة وأنها تتنوع ضعيف وتميز القوي عنه لدرجة سيطرته وقوته حيث يخضع له الضعيف وتستحوذ على مكانة كبيرة في ذات الإنسان حيث جعل إرادة القوة دائما أوسع من حياتنا النفسية أو الفكرية لأنها دائما أوسع من الحياة. وبعبارات أوضح إنها ليست أي جزء من الحياة فهي ليست إرادة ميتافيزيقية ولا إرادة سيكولوجية ولا إرادة على طريقة شوبنهاور لأن إرادة الحياة أي الحياة ليست سوى حالة خاضعة لإرادة القوة[3].

حيث ميز نيتشه إرادة القوة وجعل لها أهمية كبيرة وجعل الفرق بين إرادة الحياة وإرادة القوة على أنها خاضعة لها أي تحت سيطرتها حيث يؤكد أن إرادة الحياة أسمى الإرادة وأقواها، لا تعبر عن نفسها في التنازع التعس من أجل البقاء، بل في إرادة القتال، إرادة القوة، إرادة السيطرة، وهذه الإرادة بالدرجة الأولى، نوع من الحياة يود أن ينشر قوته، ويحقق سلطانه، ففي إرادة القوة مفتاح أسرار كل قوة، وهي نمط كل حياة ومثالها.[4]

---

[1]- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي، مرجع سابق، ص 226.

[2]- فردريريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 97.

[3]- بيرمونتيبيلو: نيتشه وإرادة القوة، مرجع سابق، ص 112.

[4]- عادل العوا: العمدة في الفلسفة، مرجع سابق، ص ص 604- 605.

فهو يرى بأن الحياة متجسدة في إرادة القوة وسرها يكمن بالسيطرة بالمرتبة الأولى وهي تمثل أساس الحياة وسر كل قوة وهي بالدرجة الأولى هي تعود إلى النزاع والقتال لتحقيق وجودها ومكانتها وبالنسبة للفكر الإنساني في تقدير نيتشه، تجعل الإرادة الاقتدار والحركات والأفكار بدورها أعراض يمكن أن ندرك وراءها رغبات، والرغبة الأساسية هي إرادة الاقتدار.[1]

حيث جعل الإرادة المطلقة التي تنهي إلى الرحمة والتقشف والزهد تدعو إلى القسوة والعنف وهي نوع من الحياة وهي ينبوع كل القيم.

2- الاختلاف في مصدر الأخلاق:

لقد ربط شوبنهاور الأخلاق بالزهد والرحمة لتخلص من معاناة الحياة وآلامها، لتطهير الإنسان من قيودها والتحرر منها. حيث يرى بأن الألم في الواقع هو عملية التطهير التي يصل الإنسان بها وحدها إلى القداسة، أي يرجع بها عن ذلك الطريق الضال، طريق إرادة الحياة.[2]

فالسبيل الوحيد للتخلص من الآلام، والسير في الحياة هو طريق الأخلاق ومكافحة كل الشهوات" فحال التحرر من الإرادة الذي يدوم هو حال الزهد والقداسة الذي يقوم على وأد الشهوات وقمع رغبات الإرادة؛ كي نصل إلى تلك الحال التي تتخلص فيها من الأنانية، ونتعاطف مع الآخرين".[3]

فانتهى شوبنهاور إلى أن الأخلاق أساسها الرحمة والزهد والمحبة بين الناس، وتنفي الأنانية بينهم، والدفع إلى المحبة والإيثار لذلك اعتبر الشفقة الظاهرة الأخلاقية الأولية، وهي

[1]- نور الدين الشابي: نيتشه ونقد الحداثة، مرجع سابق، ص 252.

[2]- فؤاد زكريا: أفاق الفلسفة، مرجع سابق، ص 209.

[3]- آرثور شوبنهاور: العالم إرادة وتمثل، مرجع سابق، ص 22.

تدل على النوع الإنساني ولا تفسر إلا بهذه الوحدة، أما الفضائل المتعارفة فما هي إلا صور الأنانية يتوخى منها الناس تحسين حالهم، بينما الشفقة ميل عن الذات إلى الغير[1].

نجد حسب شوبنهاور أن الشفقة تدل على المحبة الإنسانية وذلك بالتغلب على الأنانية بين الأفراد والابتعاد عن الألم، وجعل وحدة شاملة بينهم، وجعل الذات مسخرة للغير، حيث أن الفضيلة تقوم عند شوبنهاور على مبدأ الشفقة أو التعاطف، لأن هذا المبدأ بمثابة إنكار لمبدأ الفردية، وبالتالي فهو إنكار للأنانية، ومن ثم فإنه يمثل مرحلة أو صورة لإنكار الإرادة ذاتها[2].

حيث تعتبر الوسيلة الخاصة للحياة الأخلاقية الحقة بإنكار الإرادة الأليمة والتخلص من شقائها لسير في طريق الفضيلة، التي اعتبرها شوبنهاور أعلى وأسمى في نظرية الأخلاق، وذلك بإنكار الحياة، وأن فضيلة الشفقة هي التي تدفع إلى هذه الإنكار وهذا ما يسمى بالتضحية[3].

فالفضيلة جوهر القيم الأخلاقية في رأي شوبنهاور بما تحمله من شعور وجداني اتجاه الفرد نحو الآخر التي تؤدي إلى السعادة وتقديم التضحية في سبيل الغير.

لذلك كانت من الشفقة تستمد العدالة، ذلك أنها أول درجة ناشئة منها تعترض الشرور التي سنحدثها للآخرين، حيث أن العدالة تقتضي ألا نؤذي، وتلك هي المحبة، وفيها يرتفع الإنسان فوق مبدأ الفردانية، فيشعر أن الوجود بأسره واحد.[4]

فالعدالة تحقق غاية الأفراد وتحدد مصيرهم، وتجعل الناس كتلة واحدة، وتقضي على أنانية الفرد اتجاه الآخر، فالشعور بها يجعل الإنسان يكف عن الاعتداء وسلب حق الغير.

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 292.

[2]- سعيد محمد توفيق: ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، مرجع سابق، ص 88.

[3]- وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، مرجع سابق، ص 196.

[4]- نفسه، ص 194.

أما نيتشه فقد خالف فلسفة الرحمة، ودعا إلى القسوة، ولهذا يرى سوى رحبة مرضى، وأعلى الفضائل لديه تتجلى في الأعمال المنبثقة عن شعور المشاركة مع المتألمين[1].

فيجب على الإنسان حسب نيتشه التغلب على الألم، وانتصار القوة على الضعف، والقضاء على الرحمة للموازنة في حركة الطبيعة" فناشد الأخلاق الرفيعة، بل القديسة، والعلاقة الروحية الشفافة والخير والرحمة، يجبر فورا على الرحيل، مثبطا وخائب الرجاء، هنا لا يشير إلى الزهد والتصوف، ولا الروحانية أو الواجب، بل كل شيء يعبر عن الثراء والوجود المنتصر الذي ينطوي على التشيؤ، سواء كان خيرا أم شرا [2] .

إن دعوة الأخلاق للرحمة والخير هم قيم زائلة حسب نيتشه فالوجود الحقيقي هو المنتصر بكل قوة في الحياة، سواء خير أو شر.

حيث انتهى نيتشه في نظريته المشهورة إلى التفرقة بين نوعين من الأخلاق، أخلاق السادة، وأخلاق العبيد، أي الأخلاق التي كان مصدرها الممتازين من الإنسانية، والأخلاق التي كان مصدرها رعاعها والطبقات المنحطة فيها[3].

فمن هذه التفرقة نستنتج أن الأخلاق الحقة والتي ترفع الإنسان والتطور البشري هي أخلاق السادة والأقوياء أي الطبقة العليا من المجتمع عكس الطبقة السفلى طبقة العبيد التي تؤدي إلى تقهقر وانحطاط البشرية.

فالتراحم والرفق والإنصاف وتبادل العون، وعلى افتراض أن كل تلك الغرائز، التي سيطلق عليها في وقت لاحق اسم الفضائل المشرف والتي تكاد ترادف في النهاية أفهوم

[1]– رودولف شتانيز: نيتشه مكافحا ضد عصره، مرجع سابق، ص 103.

[2]– فردريك نيتشه: مولد التراجيديا، مصدر سابق، ص ص 92 –93.

[3]– عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، مرجع سابق، ص 172.

الأخلاقية، كانت تفعل في حالة المجتمع تلك أيضا: فإنها في حينها لم تكن تنتمي بعد البته إلى ملكوت التقييمات الأخلاقية. كانت لا تزال خارجة عن الأخلاق.[1]

فالفضائل من الإنصاف والعون تكون خارجة عن القيم الأخلاقية لأنها فضائل يستعملها الضعفاء على حساب الأقوياء للوصول إلى مبتغاهم.

فلهذا كان وعي تماثل الإرادة في كل تجلياتها هو الذي يؤدي إلى نفي ذاتها، وإلغاء نفسها في الشفقة والأخلاق والزهدية.[2]

فوحدة الإرادة في تجلياتها وفي الأخلاق أدى بها إلى إنكار نفسها في طرح تماثلها. " فالخطأ من العادات البشرية الأكثر قدما والأكثر معاصرة، بل هو مقدس لدينا، ويحمل اسم الدين والأخلاق".[3]

تكمن معاناة البشرية من ألم ومعاناة في الأخلاق التي تمسكت بها الإنسانية المتمثلة في الشفقة التي تؤدي إلى ضعف الشخصية فيقول نيتشه: " تلك الفضيلة التي كان يقول عنها شوبنهاور أنها هي الفضيلة السامية والوحيدة، أنها هي أصل كل القيم: تلك الرحمة لقد أدركت أنها أخطر من كل الرذائل".[4]

فيدرك نيتشه من خلال هذا بأن الفضيلة التي تتولد عنها الرحمة أنها خطيرة ويعتبرها رذيلة سلبية للفرد.

فلهذا يقول: " إن أفكار الواعظ الأخلاقي الرامية إلى الإصلاح الكثير من الجوانب في المجتمع البشري عن طريق جهود الترميم التي يبذلها، هي أشبه بالتبول في مياه البحر".[5]

---

[1]– فردريك نيتشه: ما وراء الخير والشر، مصدر سابق، ص 146.

[2]– جيل دلوز: نيتشه ومهمة الفلسفة، مرجع سابق، ص 12

[3]– فردريك نيتشه: أفول الأصنام ترجمة حسان بورقية، ط1، إفريقيا الشرق، 1996، ص 44.

[4]– فردريك نيتشه: محاولة لقلب كل القيم، مصدر سابق، ص 69.

[5]– فردريك نيتشه: مولد التراجيديا، مصدر سابق، ص 27.

فالأفكار التي تطلبها الأخلاق التي تدعو إلى الإصلاح ينبذها نيتشه ويعتبرها فاشلة.

فلهذا امتداح الفضائل هو امتداح لشيء ضار بالفرد، فهو امتداح لميول تسلب إنسان أنبل حب لذاته، وقدرته على أن يرعى نفسه على أكمل نحو[1].

ففي نظر نيتشه أن الفضائل المتمثلة من رحمة وشفقة شيء سلبي وضار بالنسبة للفرد، حيث نجده يحتقر الرحماء ويعتبرهم يسلبون حب ذاتهم، ويتمسكون بالذل.

يقول نيتشه:" الأخلاق كما تم فهمها إلى حد الآن؛ كما صاغها بالأخير شوبنهاور كنفي لإرادة الحياة". هي غريزة الانحطاط بعينها، التي جعلت من نفسها ملزما: أخلاق تقول:" امض إلى حتفك!" – إنها حكم والمحكوم عليه".[2]

فنيتشه خالف فلسفة شوبنهاور الأخلاقية، ودعا إلى فلسفة القوة والسيطرة بل الإحسان والرحمة. والتي أدت إلى نفي الإرادة في ذاتها وإلغاء نفسها في أخلاق الشفقة.

وهكذا تنتهي نظرية الإرادة المطلقة لشوبنهاور إلى الرحمة والتقشف والزهد والمحبة والإيثار، نجد الإرادة المطلقة لدى نيتشه تدعو إلى القسوة والعنف والتجاوز وهي في هذا كله مصدر القيم أيضا [3].

نجد القيم الأخلاقية لدى شوبنهاور تتجسد في إرادة الضعفاء التي تمتاز بالشفقة والرحمة والتسامح بينها تنتهي الأخلاق حسب نيتشه إلى إرادة الأقوياء التي تتجلى في القوة والسيطرة والقتال وهكذا تكون إرادة الضعفاء تحت سيطرة الأقوياء. ومن هذا فإن الإرادة ينبوع كل قيمة أخلاقية.

[1]– باسمة كيال: أصل الإنسان وسر الوجود، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981، ص 125.

[2]– فردريك نيتشه: غسق الأوثان، مصدر سابق، ص 58.

[3]– عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، مرجع سابق، ص 603.

خاتمة

خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة التطرق إلى إرادة القوة متخذين شوبنهاور ونيتشه كنموذجين وفي الأخير يمكن القول أنه قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج المتمثلة في:

- تحتل فكرة الإرادة في فلسفة شوبنهاور مكانة كبيرة منها يفسر الوجود والعالم والحياة فهي المحرك الأول الذي يحرك كل الموجودات وهي أيضا سر الوجود.

- إن الإرادة التي يقصدها شوبنهاور دالة يؤكد عليها هي إرادة الحياة تلك الإرادة العمياء المندفعة اندفاعا أعمى صوب الحياة.

- جعل الإرادة تتجسد في كل الموجودات من إنسان وحيوان ونبات والطبيعة العضوية فهي مهمومة بحفظ النوع باستمرار وتضمن حياة ابدية فهي دعامة للأشياء كلها حيث جعل لها عدة مجالات منها التناسل والطبيعة والفن والعمل والأخلاق.

- وهكذا فإن الإرادة عند شوبنهاور قائمة على الصراع في الوجود فالحياة في نضال مستمر وكفاح لا متناهي من اجل الحفاظ على غريزة الحياة.

- أما نيتشه فلقد ساهم في تاريخ الفلسفة وتاريخ الثقافة الأوروبية برمتها في عدة مجالات منها إرادة القوة التي تحرك الأفراد والتاريخ.

- إن الحياة بالنسبة لنشيه لا تعترف إلا بإرادة القوة كمبدأ تتوقف عليه استمرارية الحياة.

- ينظر إلى إرادة القوة على انها اساس سلوك الكائن والمركز الاعمق للوجود فهو صراع الكائنات من اجل النمو والزيادة وجعل لها عدة مميزات منها هي كعنصر سالب وتفسير وعامل تقويم ومنظوري.

- إن الإرادة الأصلية فيما يرى نيتشه لا تنفصل عن العلم الحقيقي وهي تقتضي ضرورة التعامل مع الحياة ولا تنفصل عنها وهي في نظره تصويب للخطأ وجعل لها عدة مجالات لزيادة قوتها وتخليص الإنسان من الآلام ومن بين هذه المجالات المعرفة

والخلاق والفن والطبيعة والمجتمع والفرد، وهي إرادة قوية مسيطرة التي تثبت سلطتها في الحياة.

- لقد كانت بعض أفكار شوبنهاور مشابهة لأفكار نيتشه في الفن واختلاف في الارادة عند شوبنهاور وعمياء مندفعة أما نيتشه إرادة قوية وثابتة.

- وهكذا انبثقت إرادة القوة من ذلك التعارض بين الرفض والقبول بين رفض الحياة وقبولها.

قائمة المصادر
والمراجع

أولا: المصادر.

1- آرثور شوبنهاور: العالم إرادة وتمثل: ترجمة سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2006.

2- فرديريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، ترجمة فليكس فارس، مكتبة جريدة البصير، الإسكندرية، دط، 1938.

3- فرديريك نيتشه: أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، دط، 1971.

4- فرديريك نيتشه: العلم المرح، ترجمة حسان بورقية، دار البيضاء، ط1، 1993.

5- فردريك نيتشه: أفول الأصنام، ترجمة حسان بورقية محمد الناجي، إفريقيا الشرق، ط1، 1996.

6- فريدريك نيتشه: إنسان مفرط في إنسانيته، ج1، ترجمة محمد ناجي، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2002 دط،.

7 فرديريك نيتشه: مولد تراجيديا: ترجمة شاهد حسن عبيد، دار الحوار، سوريا، ط1، 2008.

8- فردريك نيتشه: إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم: ترجمة محمد الناجي، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، دط،2011 .

9- فرديريك نيتشه: الفجر: ترجمة محمد الناجي، دار البيضاء، إفريقيا الشرق، دط، 2013.

10- فرديريك نيتشه: شوبنهاور مربيا: ترجمة قحطان حاسم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016.

11- فرديريك نيتشه: ما وراء الخير والشر، ترجمة موسى وهبة، دار الفرابي، دط، بيروت.

12- فردريك نيتشه: العلم الجذل: ترجمة سعاد حرب، دار المنتخب العربي، دط، دت.

13- فرديريك نيتشه: إنسان مفرط في إنسانيته، ج01 ، ترجمة محمد ناجي، دار البيضاء، المغرب ،دط.

14- فرديريك نيتشه: غسق الأوثان، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، دط ، د ت.

ثانيا: المراجع.

1- أمل مبروك: الفلسفة الحديثة، تنوير للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2011.

2- أمل برهييه: تاريخ الفلسفة قرن19، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1985،1.

3- أودولف شتانيز: نيتشه مكافحا ضد عصره. ترجمة حسن صقر، دار الكلمة، دمشق، دط، دت.

4- باسم الكيان:أصل الإنسان وسر الوجود، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1981.

5- بدترا ندرسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، المصرية العامة للكتاب، إسكندرية، دط، 1977.

6- بير مونتيبيلو: نيتشه وإرادة القوة، ترجمة جمال مفرج، دار العربية للعلوم، الجزائر، ط2، 2010.

7- جمال مفرج: الإرادة والقوة، دار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2009.

8- جورج زيناتي: رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتج العربي لدراسات النشر والتوزيع، ط1، 1993.

9- جيل دلوز: نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط1993،1.

10- سعد محمد توفيق: ميتافيزيقيا الفن عند شوبنهاور،دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 1983.

11- صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة نيتشه، دار المعرفة الجامعية، دط، 1999.

12- عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1986.

13- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي شوبنهاور، دار القلم بيروت، دط، دت.

14- عبد الرحمان بدوي: خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط5، 1975

15-عبد الرزاق بلعقروز: نيتشه ومهمة الفلسفة، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010.

16- فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة من نيتشه إلى نيتشه، ترجمة أمام عبد الفتاح، مكتبة بغداد، ط1، 2016.

17- فؤاد زكريا: نيتشه نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، دت.

18- فؤاد زكرياء: آفاق الفلسفة، إراشويد للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1974.

19- فؤاد كامل: الفردج في فلسفة شوبنهاور، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط5، دت.

20- فوزية خلف الله: كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية، دار الأمام للنشروالتوزيع، ، ط1، 2015.

21- كمال محمد محمد عويضة: شوبنهاور بين الفلسفة والأدب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1993.

22- لورانس جين كيتي شين: أقدم لك نيتشه: ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دط، المجلس الأعلى، القاهرة، 2004.

23- مارك جينينز: ما الجمالية، ترجمة سيركل داون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.

24- مجدي كامل: نيتشه شيطان الفلسفة الأكبر، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2011.

25- محمد الأندلسي: نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، 2006.

26- ميشال فوكو: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريق. تعريف سهيل القش، المؤسسة الجامعي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1983.

27- نور الدين الشابي: نيتشه ونقد الحداثة،دار المعرفة للنشر، القيروان، دط،2005.

28- هشام بن دوخة: نيتشه والمتوسط عن مفهوم الثقافة في فلسفة فرديريك نيتشه، بن النديم للنشر والتوزيع، لبنان، ط2013،1.

29- وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، دار الفرابي، بيروت لبنان، ط1، 2008.

30- ول ديورانت: قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد مشعشع، من أفلاطون إلى جون ديوي، مكتبة المعارف بيروت، ط1، 1988.

31- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1919 .

ثالثا: المجلات.

- عبد الوهاب المسيري: نيتشه فيلسوف العلمانية الأكبر، مجلة الأوراق الفلسفية، العدد الأول، 2000، مطبعة العمرانية الأوفستة، القاهرة.

رابعا: المعاجم.

- معجم صليبا: المعجم الفلسفي ، مفهوم الإرادة، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، 1982.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر	
مقدمة	**أ–ب**
الفصل الأول: شوبنهار وفلسفته التشاؤمية	
المبحث الأول: العوامل المساهمة في بلورة فكر شوبنهار.	**05**
1- الثورة الفرنسية.	**05**
2- الفكر الشرقي القديم.	**05**
3- التأثير الكانطي على فلسفة شوبنهاور	**07**
المبحث الثاني: موقف شوبنهار من العالم.	**09**
1- العالم كامتثال.	**09**
2- العالم كإرادة.	**11**
3- تجليات الإرادة.	**16**
الفصل الثاني: إرادة القوة في الفكر النتشوي.	
المبحث الأول: المرجعية الفلسفية لفكر نتشه.	**28**
1- العبقرية الإغريقية في فكر نتشيه.	**28**
2- شوبنهار في المنظور النتشوي.	**29**
3- نتشيه والكانطية.	**33**
المبحث الثاني: مفهوم إرادة القوة عند نتشه.	**37**
1- مفهوم إرادة القوة.	**37**
2- خصائص إرادة القوة.	**39**
3- مجالات إرادة القوة.	**41**
الفصل الثالث: مفهوم الإرادة بين نتشيه وشوبنهار	
المبحث الأول: مواطن التشابه.	**50**
1- كلاهما رفض العقل.	**50**

2- اتفاقهما حول الفن.	**52**
المبحث الثاني: مواطن الإختلاف.	**55**
1- حول الإرادة.	**55**
2- الاختلاف في مصدر إرادة الأخلاق.	**58**
الخاتمة	**64**
قائمة المصادر والمراجع	**67**
الفهرس	**72**

بحمد الله